جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهـــــادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

في فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

فلسفة اللغة عند ريشارد رورتي

الطـــــالبة:

***– مبخوت وفاء خيرة**

الإشـــــراف:

د. بلوط صبرينة

لجنـــــــة المناقشـــــــــة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. مبارك فضيلة	أستاذة محاضر أ	رئيسا
د. بلوط صبرينة	أستاذة مساعد أ	مشرفا ومقررا
د. محمد بوروينة	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنـــة الجامعية: 2021–2022

بسم الله الرحمن الرحیم

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا على فضله لاتمامنا هذا البحث والذي كان ثمرة جهد و مثابرة متواصلة

لنتوجه بالشكر و العرفان أولا لاستاذتي المشرفة بلوط صبرينة على توجيهاتها و نصائحها الوجيهة و معلوماتها القيمة

و نشكر لجنة المناقشة على قبولهم دعوتنا

كما نتقدم بالشكر الى جميع أساتذة قسم العلوم الاجتماعية و لعمال المكتبة بجامعة ابن خلدون

والى كل من ساهم معنا في انجاز هذا البحث المتواضع و نعني بذلك القريب و البعيد

جزاكم الله عنا خير جزاء

.

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى أعز ما أملك في هذه الدنيا الى الذين لن توفيهما الكلمات حقهما من لم يدخرا جهدا في سبيل إسعادي

الى سبب إجتهادي إلى التي تحت قدميها الجنان أمي حفظها الله و أطال في عمرها

إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار ابي الغالي أطال الله في عمره

إلى زوجي الذي أعانني على إتمام مذكرتي

إلى إبنتي و أعز ما أملك إسراء

إلى أستاذتي المشرفة بلوط صبرينة التي لطالما بذلت ما بوسعها لإظهار مذكرة تخرجي

إلى جميع أساتذة قسم العلوم الاجتماعية

إلى كل أقاربي

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع و أدعو الله عز و جل أن ينال إعجابكم والله ولي التوفي

وفاء خيرة

مقدمـــــة

مقدمة

يكتسي موضوع اللغة أهمية بالغة في تاريخ الفكر البشري، ذلك لكونها تمثل شرطا ضروريا يؤسس لوجود الفكر بالقوة وتجسيدا فعليا لهذا الوجود في الوقت نفسه ولا يمكن الخوض مبدئيا في أية مسألة كانت دون وسيلة لتعبير عنها متمثلة في اللغة، بل إن كل نشاط بشري يبدوا مستحيلا دونها، هي وسيط بين الإنسان والحقيقة ولم يكن بالإمكان تاريخيا أن تتشكل المعرفة الإنسانية وتتطور وتنتقل عبر الزمان والمكان إلا بواسطتها،فهي حسب تعبير غادمير الكائن الوحيد القابل للفهم أي أنها وسيلة لتعبير عن كل ما هو ذو معني وليس له معني.

لم تخرج اللغة تاريخيا من دائرة التأمل الفلسفي إذ لا يخلوا عصر من إسهامات تعكس مستوي التطور الحضاري لمجتمع ما، والذي يمكن أن يقاس بدرجة اهتمامه باللغة وقد تندرج هذه الأخيرة من الحضارة لأخرى عبر مستويات من اللغة الاجتماعية إلى اللغة النحوية إلى اللغة المنطقية من ثمة إلي اللغة الشارحة أو ما بعد اللغة، وقد تجلي هذا الاهتمام أكثر منذ العصر اليوناني خاصة ضمن الجدل السفسطائي والمحاورات أسقراطية والأفلاطونية وضمن أعمال أرسطو اللغوية وفي الحضارة الإسلامية مثلت اللغة مقدمة أو مدخلا أساسيا لجميع العلوم وحضت باهتمام المتزايد منذ القرون الوسطي إلى عصر النهضة وصولا إلى جهود فلاسفة اللغة والمنطق في القرن التاسع عشر ميلادي والقرن العشرين.

لم تعد اللغة مجرد موضوع للتأمل والبحث في الأدبيات المعاصرة بل أضحت وبفعل القفزات المعرفية الكبرى مكونا أساسيا في منهج البحث ذاته، ويمكن القول أن التداخل الذي حصل بين اهتمام متزايد بموضوع اللغة وبين القفزات النوعية في علم المنطق كان عاملا رئيسيا في نشأة وتطور الفلسفة التحليلية المعاصرة بفروعها المختلفة

هذا التحول في مكانة اللغة ومركزيتها يؤكد مدي إمكانيتها تأدية الخدمة في التعامل مع القضايا الفلسفية وقدرتها على إسهام المتجرد في فهم كثير من قضايا الفكر والواقع وتفسيرهاوفي توجيه مسار البحث الفلسفي والعلمي بما يخدم المعرفة والإنسان، وبدلا من أن تبقي اللغة موضوعا فلسفيا خاصا كبقية الموضوعات عادت لتشكل محورا أساسيا للتفكير الفلسفي، فتحولت مهمة هذا الأخير مع الفلسفات التحليلية كالذرية المنطقية والوضعية المنطقية في مدرستي وأكسفورد وكمبردج اللغويين إلى التحليل المنطقي للغة وهذا ما عرف بالمنعطف اللغوي.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى الإسهام الذي قدمته بعض العلوم في رسم معالم هذا التحول كعلوم اللغة والمنطق والإبستمولوجيا وعلم النفس، ومن الإنجازات الفلسفية التي اتسمت كثيرا بالتأصيل والتجديد في مضمون ومنهج الذي قدمه

ريتشارد رورتي في مجال فلسفة اللغة، إذ تكشف أعماله من عمق نظريته للموضوع والدقة صياغته لأفكاره التي يخضعها لمراجعة مستمرة ونقد الذاتي، وقد ظلت اللغة تستأثر باهتمام رورتي في أعماله الفلسفية المختلفة.

إذ بدأ ريتشارد رورتي على مستوي الاحتراف فيلسوفا تحليليا منتميا بشكل واضح إلى المجال اللغوي، الذي يري من خلاله أن مهمة الأساسية للفلسفة ترتبط عموما بتحليل الفكر الذي لا يمكن أن يدرك إلا من خلال لغة توضحه، لم تستطع الفلسفة التحليلية أن تمد رورتي بمختلف الآليات الفكرية الأساسية التي يمكنها من النظر إلى الواقع المادي في شقه الاجتماعي خصوصا، وكما كان حال أغلب التحليلين الذين تحولوا إلى براغماتيين.

لمعالجة هذا الموضوع ارتأينا تبني إشكالية بحث تتماشي وطبيعة الموضوع فكانت على النحو التالي :

- **ما دلالة اللغة في فلسفة ريتشارد رورتي؟.**

ولتعزيز هذه الإشكالية تبعناها بمجموعة من الأسئلة الفرعية التالية: كيف نظر ريتشارد رورتي لإشكالية اللغة ؟ وكيف ساهمت الفلسفات السابقة حول اللغة في تطور فلسفة اللغة عند ريتشارد ؟ وكيف أثر الفلاسفة السابقون في أفكار رورتي وتطورها؟ وما هي التأثيرات الفلسفية اللغوية لكل من فرجيه وراسل وفيجنشتاين في فكر ريتشارد رورتي؟، وفيما تتمثل فلسفة اللغة عنده ؟، وكيف أسس ريتشارد رورتي للبراغماتية الجديدة وكيف تجاوز من خلال فكرة ومواصفات البراغماتية الكلاسيكية؟.

وعليه يمكن استنباط جملة من الفرضيات الدراسية والتي يمكن حصرها فيما يلي :

الفرضية الأولي تنص على أن المشكلات الفلسفية ليست تجريبية، بل هي مشكلات مفهوميه ومنطقية ترتبط أساسا باللغة.

الفرضية الثانية تتمثل فيما يمكن لنا القول أن ريتشارد قدم لنا لمحة جد مهمة في مجال اللغة، فقد اعتبرها إطار الذي ينظم من خلاله الإنسان أفكاره ويعطي لها معنى أوضح.

الفرضية الثالثة والتي تنص على أن هناك صعوبة في فهم، تظهر من خلال غموض الكلمات وبذلك بذل جهود كبيرة في تفكيكها من أجل فهمها.

وبينما هناك فرضية رابعة تنص على أن اللغة هي صورة الفكر ولا يوجد حد فاصل بينهما، بل إنهما وجهان لعملة واحدة.

ولمعالجة هذه الإشكالية وفق النطاق الموضوعي ومنهجي اعتمدنا على إتباع خطة بحث قسمناها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

إستهلنا بحثنا بمقدمة عامة حول اللغة ووضحنا من خلالها أهم محطات البحث المنهجية، تتخللها الإشكالية للموضوع تفرعت عنه إشكاليات جزئية مع تقديم فرضيات الممكنة له، كما اعتمدنا على عدة مناهج لمعالجة هذه الإشكالية، مع ذكر دوافع اختيار الموضوع وأهم الصعوبات القائمة أو المحتملة وصولا إلي الأهداف المنشودة التي نأمل أن تكون مستقبلا، وعلى هذا الأساس ارتكزنا على مجموعة من المصادر والمراجع احتجنا لها في بناء هذا الموضوع.

الفصل الأول كان بعنوان المفهوم والتاريخ نتج من خلاله توضيح الأهمية التاريخية للمفهوم وضبطه، حيث قسم هذا الفصل إلى مبحثين عنون المبحث الأول بمفهوم اللغة والبراغماتية ويراد به عرض أهم المصطلحات والأفكار التي تتعلق بهذه المفهومات، الذي بدورهما أساس فلسفة ريتشارد رورتي في فلسفته التحليلية والبراغماتية. وجاء المبحث الثاني المعنون بتاريخية المفهوم، عرضنا فيه أهم الجذور الأساسية التي ساهمت في بلورة فلسفة اللغة وهذا ضمن سياق عام، يتعلق بنشأة الفلسفة اللغوية مع بداية الفلسفة كفكر مستقل مع التركيز على تحول هذه الفلسفة إلى منهج لغوي يتخذ اللغة كأساس لتحصيل المنطقي.

أما الفصل الثاني والذي يعد صلب موضوعنا فقد أخذ منا حصة الأسد من الشرح والتحليل كان بعنوان الحضور اللغوي في فلسفة ريتشارد رورتي، يعالج هذا الفصل تناولات ريتشارد اللغوية للبيان والتحليل انطلاقا من كونه يدخل ضمن مشروع اللغة المثالية الذي أسس له فريجه وراسل وفجنشتاين ويشمل المعطيات الأساسية التي تخص النظرية التصورية وما واجهته من اعتراضات انتهت بتجاوزها إلي موقف جديد من فلسفة التحليل واللغة إلى فلسفة البراغماتية جديدة، وقد تضمن هذا الفصل مبحثين المبحث الأول ريشارد رورتي والفلسفة التحليلية، والثاني المنعطف اللغوي عند ريتشارد رورتي.

جاء الفصل الثالث بعنوان قراءة تحليلية نقدية ، والذي تضمنت بدوره مبحثين الأول رورتي وما بعد المنعطف اللغوي، والثاني مواقف نقدية. جاء هذا الفصل كدراسة نقدية لفحص ما جاء به ريتشارد رورتي وعرض لبعض الأفكار التي نقدت رورتي في فلسفته، وأهم الأفكار التي نقدها رورتي والتي عالجت قضايا اللغة انطلاقا من انجازات رورتي.

وختمنا بحثنا بخاتمة استنتاجيه للموضوع تتضمن نتائج بما يمكن أن يخدم الإشكالية المطروحة ويحقق أهداف البحث، مع إبراز ما يصل بين فصوله من أفكار أساسية تمثل الخيط الواصل بين الإشكالية البحث ومشكلاته.

لقد فرضت علينا طبيعة الموضوع تناول عدة مناهج، من أهمها المنهج التحليلي دون أن ننسي المنهج التاريخي الذي كان سبيلنا في الفصل الأول وحتى باقي الفصول من خلال الرجوع إلى تاريخ الفلسفة، كما استعملنا المنهج النقدي خاصة في طرح أفكار رورتي ومقاربتها ونقدها مع باقي أفكار الفلاسفة المعاصرين.

من أهم الأسباب التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية والأخرى ذاتية، تمثلت الموضوعية في أهمية اللغة في تاريخ الفلسفة المعاصرة من جهة وأهمية البراغماتية ريتشارد رورتي ذات البعد التجديدي من جهة ثانية، أما عن الأسباب الذاتية حب الإطلاع والتفرع وتوسيع دائرة ثقافتنا المعرفية في مجال اللغة والبراغماتية بما أننا ضمن تخصص فلسفة غربية معاصرة.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث فكانت صعوبات علمية أهمها صعوبة تحكم في اللغة، خاصة أن البحث ينتمي إلي اللغة الانجليزية كما صعب علينا أفكار رورتي المتميزة والمتجددة فهم الإطار العام لطرحه الفلسفي اتجاه فلسفة اللغة إضافة إلي صعوبة سياق العام لرورتي بالرغم من وضوحه في مجال البراغماتية.

موضوع دراستي مكثف بالصعوبات عديدة فأسلوب ريتشارد رورتي مختزل وأفكاره سواء في الفلسفة التحليلية أو البراغماتية الجديدة وفي فلسفته عموما هي كنتائج مرتبة عن تأملات عميقة، إذ يظل القارئ متسائلا عن المقدمات التي أفضت إليها وعن الكيفية التي رتبت وفقها تلك المقدمات، ولا يغيب عنا في هذا الشأن اعتراف كثير من الفلاسفة والباحثين أمثال مورثون وايت بما تنطوي عليه فلسفة رورتي من صعوبات وتعقيد يحول دون فهمها بوضوح، ويمكن رد ذلك إلي عدة أسباب لعل أولها هو عدم رد هذه الفلسفة إلي إطارها العام ونسقها الذي نشأت وتشكلت فيه، وتوظيف الترجمات في قراءة نصوص رورتي مما أدي إلي تداخل وتباين الرؤى بين المترجمين والباحثين وكثيرا ما يكون ذلك نتيجة لفهمنا الخاطئ لبعض أفكار رورتي إلي درجة جعلت البعض يقدم تفسيرا يتعارض أحيانا مع آراءه، وبتالي عدم وجود النصوص الحقيقية أي الأصلية ومنه هذه النصوص المترجمة جعلت نصوص رورتي أحيانا ضحية القراءات و التأويلات متناقضة.

وفيما يخص الدراسات السابقة باللغة العربية عن فلسفة ريتشارد رورتي بشكل عام وعن الفلسفة اللغوية بشكل خاص، فإنها ليست وافية بل تكاد تكون منعدمة ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- بوعافية عيدة، المنعطف اللغوي من وجهت نظر ريتشارد رورتي، ط1، 2014.
- الجديدي محمد، الحقيقة من وجهت نظر ريتشارد رورتي، أوراق فلسفية، مصر، 2009، العدد 25.
- بشير خليفي، الفلسفة وقضايا اللغة، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.

أهم ما يمكن أن نأمل في هذا البحث هو إثراء الجامعة الجزائرية عامة، وجامعة ابن خلدون علوم الإنسانية والاجتماعية خاصة في مجال اللغة، لاسيما وأن للغة أهمية بالغة في حياة الإنسان من جهة وفهم طبيعة الطرح المعاصر من جهة ثانية، كما نرجو أن يفتح هذا البحث أبواب لبحوث أخري في هذا المجال.

الفصل الأول

المـفـهوم والتاريــخ

تمهيد:

يشير المفهوم أحد أهم محركات البحث لما يثيره من قيمة معرفية ومنهجية تساعد على فهم الموضوع وتحديد معالمها والعمل على فك شفراته، لذلك كان لابد من استفهام بعض المفاهيم والوقوف عليها بابحث والتحليل إما من ناحية الضبط اللغوي والإصلاحي أو من ناحية المسار الكرونولوجي لذلك كان للبرغماتية واللغة كمفاهيم مؤسسة للبحث النصيب الأكبر من الشرح وعليه ما مفهوم اللغة والبراغماتية من حيث التصور والضيط؟

المبحث الأول: في مفهومي البراغماتية واللغة.

أولا: في مفهوم البراغماتية

أ–لغة: إن البرغماتية لفظ معاصر وغير معروف بها الاصطلاح في معناها اللغوي ولكن لها عدة معاني مرادفة لكلمة عمل، ومنها الاستشراف العملي ذلك لأنها أسلوب للممارسة والعمل من فَعَل فعْلا عن قصد ومَهَن وضع، ويقال:أعمل ذهنه في كذا شغله وفكر فيه عامله تصرف معه في بيع ونحوه، تعاملا عامل كل منهما الأخر، استعمله جعله عاملا والشيء أعمله فيما بعد له والعامل من يعمل في مهنة والعمل مهنة والفعل جمع أعمال وأعمال المركز ونحوه[1].

ب–اصطلاحا: لفظ مشتق من الكلمة اليونانية براغما (Pragma) ومعناه العمل، والتي تأتي من كلمة مزاولة أي مزاولة المجدية أو العمل النافع[2].

ومنه فجوهر هذه الفلسفة هو العمل الذي يترك أثرا مفيدا في حياة الفرد، أو كل ما يمارسه الفرد وهذا بمعني أخر ما يطبقه الفرد وما يختبره كل هذه المعاني تدل على كلمة **"عمل"**، وإن هذه الكلمة تطلق أيضا على المذاهب الفلسفية (Pragmatism)، حيث ظهرت في أمريكا على يد "تشارلس بيرس1878" وتطورت على يد" وليام جيمس وجون ديوي"، حيث يقرر هذا المذهب أن العمل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، أي الفكرة التي تحققها التجربة لا يقاس بصدق القضية إلا بنتائجها العملية[3]، هذا يعني أن النتائج هي التي تحدد قيمة الأفكار بعد إخضاعها لمقياس التجربة.

وتسمي أيضا مبدأ الذرائعية فهو محور الفلسفة الذرائعية ويحدد قيمة الصدق بفائدته العملية الناتجة عن نظريات ما، كنظرية الصدق والصدق ما ينفع على أفضل وجه بحيث يقودنا إلى قصدنا وهو ما يلاءم كل جزء من الحياة على أفضل نحو ويجمع محصل مطالب الخبرة، ومنه فالبراغماتية تعني أيضا الذرائعية فهي كذريعة وسبب في معرفة مدي صواب الفكرة من أثرها. فتتخذ مبدأ الصدق على أنه ما يناسب مقتضيات الإنسان في حياته[4]، ونعني بها الفكرة المميزة للبراغماتية التي هي الفاعلية في ممارسة ما الذي يعمل بطريقة أكثر نجاعة، وتوفر بطريقة ما معيار تحديد الصدق.

---

[1] عمر أحمد مختار، مجمع اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص 435.

[2] صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1882، ص 203.

[3] المرجع نفسه، ص 204.

[4] مصطفي حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص 112.

ج-فلسفيا:

-عند إيمانويل كانط Emmanuel kant (1724 . 1804) :

يسميه كانط التاريخ البراغماتي، يرى إلى الكشف المستقبل في ضوء الحاضر وعنده أيضا الاعتقاد البراغماتي وهو التسليم بالأمر لضرورة عملية، مثل محاولة الطبيب تشخيص مريض بصفة مبدئية[1]، فكانط يطبق براغماتية على التاريخ فهو يتنبأ إلى ما ينبغي أن يكون عليه مستقبلا فيعتقد في صحة الفكرة كونها مفيدة لحياة البشرية.

-عند شارل ساندرز بيرس Charles sanders peirce (1839 . 1914) :

هي كلمة قديمة إلا أن المعروف عليها وارد في مقال الفيلسوف "بيرس" كيف نوضح أفكارنا 1878"، حيث يذكر القاعدة الآتية للتحقق من دلالة المعاني التي نستخدمها فيقول: "**إن تصورنا لموضوع ما لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر**"[2] الفكرة تكون أكثر وضوحا من خلال ثمرتها العلمية.

-عند وليام جيمس William James (1842 . 1910):

يعرفها بأنها مطابقة الأشياء لمنفعتها لا مطابقة الفكر للأشياء، أما كتابه البراغماتية فهي لا تعتمد بوجود الحقيقة مثل: الأشياء المستقلة، فالحقيقة بمجرد منهج للتفكير ومنهج للعمل والسلوك، فالحقيقة اليوم قد تصبح خطأ الغد والثوابت التي ظلت حقائق لقرون ماضية ليست حقائق مطلقة بل يمكننا أن نقول أنها خاطئة[3]، ومنه فالفكرة الناجحة هي التي يوجد ما يشابهها في الواقع بالنسبة والتغير كونها لا تثبت على حالة، فالحقائق اليوم مغايرة للمستقبل.

-عند جون ديوي Jhon dewey (1859 . 1952):

لقد سمي جون ديوي براغماتية "بالأراتية" لأنه يتخذ من الفكرة أداة للعمل على نحو يحقق للإنسان ما ينبغي من التغير في مجتمع غير ديمقراطي، كالمجتمع الذي نعيش فيه اليوم يؤمن بأن كل شيء قابل للتغير ولا يجوز أن يقف كائن ما كانت قيمته وقداسته حائلا في مجري الإصلاح الاجتماعي[4]، ويتضح من ذلك أن جون ديوي يعتبر الفكر وسيلة للوصول إلى المعارف وأداة

---

[1] مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د.ط)،1984، ص 32.

[2] وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار القباء للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص 13.

[3] كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993، ص 120.

[4] المرجع نفسه، ص 121.

للتجربة فهي بذلك تخدم مطالب الإنسان في حياته اليومية، كما يري أن الأفكار نسبية تتغير بتغير الزمن فينبغي أن نستخدمها كوسيلة لتحقيق أهدافنا.

–نظريات البراغماتية: بعد بيان تعريف الفلسفة البراغماتية، يلاحظ أن البراغماتية غنية بالأطروحات الفلسفية، التي تشتمل على بعض المواقف والموضوعات تم تفسيرها من قبل الفلاسفة الذين يعملون بنهج البراغماتيين من خلال النظريات الآتية:

أ. **نظرية المعرفة** "التبرير":نظرية التبرير صارمة، حيث ترفض الإدعاء بأن المعرفة والإيمان تستندان في النهاية إلى أساس الاعتقاد الصحيح، الذي يري أصحاب هذه النظرية أن التبرير هو مجرد وظيفة لتفسير المعتقدات، وتكون المعتقدات مميزة في الطريقة التي تحافظ عليها النظريات التأسيسية لتبرير[1].

ب. **نظرية المعرفة الحقيقية:** عملية الوصول إلى الحقيقة، حيث أن الادعاء المعرفي بأن التأكيدات التي تنبئ بحقيقة الشيء لا تغزو إلى الحقيقة التي يمثلها هذا الشيء، بينما النظرية العملية البراغماتية هي الادعاء المعرفي بأن التأكيدات التي تنبئ بحقيقة الشيء تعزو إلى إثبات حقيقة هذا الشيء وتكون سليمة الاعتقاد[2].

ت. **الميتافيزيقا:** تعد الميتافيزيقا حجر الأساس في تعريف الفلسفة البراغماتية، والتي هي وجهة نظر تعددية مفادها أن هناك أكثر من طريقة سليمة لتصور العالم ومحتواه، وما هي البراغماتية إلا فلسفة لتقدم وجهة نظر فيها.

ث. **فلسفة العلوم:** كمثال على تعريف الفلسفة البراغماتية، تعريف الفلاسفة وجهات النظر المؤثرة والعلمية المعادية للواقعية[3]، على أنها ينبغي أن تقيم المفهوم أو النظرية العلمية وربطهما بفعاليتها في الشرح الظواهر والتنبؤ بها ومقارنتها بمدي دقة وصفها للواقع الموضوعي.

ج. **فلسفة اللغة:** وجهة نظر مناهضة للتمثيل، ترفض تحليل المعني الدلالي للاقتراحات، والحالات العقلية، وبيانات من حيث المراسلات أو العلاقة التمثيلية وتحلل المعني الدلالي من حيث مفاهيم مثل: التصرف في العمل والعلاقات الإستنتاجية والأدوار الوظيفة، في حين أنه لا ينبغي الخلط بين فلسفة اللغة وهي مجال فرعي من اللسانيات لا علاقة له بالواقعية الفلسفية والبراغماتية[4].

---

[1] الشيخ هديل، تعريف الفلسفة البراغماتية، 07:23، 22 ديسمبر 2012، https://sotor.com

[2] المرجع نفسه.

[3] عبد الغني فرح، ما هي البراغماتية، الساعة 11:08، 21 فيفري 2016، https://sotor.com

[4] الشيخ هديل، تعريف الفلسفة البراغماتية، مرجع السابق.

ثانيا: في مفهوم اللغة

أ- **لغة:** لغَا، يَلْغُو، لَغْوً، أي قال باطلا، يقال لَغَوْتُ باليمين وقال [الرجز] عن اللَّغا رفث التكلم. واللَّغَا: الصوت، مثل الوَغا، ويقال أيضا لَغَي به، يَلْغي، لَغّا، أي لهج به.

واللغة أصلها لُغيٌ أو لُغْوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغيٌ مثل بُرَةٌ وبُري[1]، حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فَعْلَة من لَغَوْتُ أي تكلمت، وأصلها لَغْوَةٌ ككرة[2].

وقالوا فيها لُغَات ولَغْوُنْ كثُبات وثُبون. وقيل منها لَغَي يَلْغي إذا هذى، قال: ورب أسراب حجيج كُظم، فقال الله تعالي: ﴿ **وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[3]. أي بالباطل وفي حديث: من قال في الجمعة صَهْ فقد لَغَا أي تكلم[4].

وقال ابن الحاجب في مختصره: حد اللغة كل لفظ وضع لمعنى[5].

باعتبار اللغة وسيلة ذات أهمية كبيرة التي يمكن من خلالها الشعوب التواصل والتعبير عن رغباتهم وحاجياتهم قيل : إن الإنسان هو الممتدن بالطبع، والتوحش دأب السباع، ولهذا المعنى توزعت الصنائع، وانقسمت الحرف على الخلق، فكل واحد قصر وقته على حرفة يشتغل بها، لأن كل واحد من الخلق لا يمكنه أن يقوم بجملة مقاصده، فحينئذ لا يخلو من أن يكون محل حاجته حاضرة عنده أو غائبة بعيدة عنه، فإن كانت حاضرة بين يديه أمكنته الإشارة إليها، وإن كانت غائبة فلا بد له من أن يدل على محل حاجاته وعلى مقصوده وغرضه، فوضعوا الكلام دلالة، ووجدوا اللسان أسرع الأعضاء حركة وقبولا للترداد، وهذا الكلام إنما هو حرف وصوت[6].

ومن خلال هذا النص نستطيع أن نقول بأن وظيفة اللغة وظيفة اتصالية وتواصلية، والغاية التي وجدت من أجلها هي التوصل إلى معرفة حقائق الأشياء واللسان هو الوسيلة التي تبرر غاية اللغة يقول ابن خلدون« **أعلم أن اللغة هي عبارة المتكلم**

---

[1] أبي نصر إسماعيل، تاريخ اللغة والصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009، ص 1539.

[2] ابن الجني، خصائص، ج1، تحقيق محمد النجار، دار الهدى لطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، ص 33.

[3] سورة الفرقان، الآية: 72.

[4] السيوطي جلال الدين، المزهر في العلوم اللغة، ج1، مكتبة الأنوار والتراث 22 شارع الجمهورية، ط3، القاهرة، مصر، مج1، ص 07.

[5] المرجع نفسه، ص 08.

[6] السيوطي جلال الدين، المرجع السابق، ص 36.

عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن نعبر ملكة متعددة في العضو الفاعل لها هو اللسان »[1].

ب- **اصطلاحا:** إن مصطلح اللغة كأي مصطلح أخر له تعريف من حيث اللغة والمصطلح كما هو معلوم ومن أهم التعريفات التي قدمت لتحديد مفهوم اللغة نجد ابن الجني أبي فتح عثمان 2001/392/322م فقال: « **هي أصوات يعبر بها كل قوم على أعراضهم** »[2]، أي أن اللغة عبارة عن أصوات ورموز وإشارات يعبر بها الإنسان عن أفكاره وما يحول بخاطره، كونها خاصية مشتركة بين أفراد المجموعة تتمتع بخاصيتان ذات بنية قابلة لتعبير بأشكال مختلفة.

بعدما كانت وظيفة اللغة تصوير للعالم الخارجي أصبحت وسيلة للتفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم، حيث يقول: «**بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل ببعضنا البعض فقط، بل أقول أيضا بدون اللغة لا يمكن أن نؤثر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذاك.... ولم يكن بإمكاننا إقامة الطرق وبناء الآلات** »[3]ويقصد بها اللغة التي يتخاطب بها الناس.

وعرفها إبراهيم انس (1324 . 1327 / 1906 . 1977)، على أنها: « **عبارة عن نظام عرفي لرموز يشتغلها الناس في الاتصال ببعضهم البعض** »[4].

اللغة نعمة وهبها اللغة على عباده فوق الأرض بحيث عرفها الإمام الرباني وشيخ الإسلام ابن تيمية على أنها « **أصوات يعبر بها الإنسان عما في نفسه ووظيفتها الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، وهذه الوظيفة تؤديها اللغات جميعا على الرغم من اختلاف بنيتها وتباينها فيما بينها** »[5].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، ج3، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت العلوم والفنون والآداب، ط1، دار البيضاء، ص 237.

[2] ابن الجني، الخصائص، المرجع السابق، ص 03.

[3] بن خدة نعيمة، الفلسفة وقضايا اللغة عند فيتجنشتين من فلسفة التحليل إلى فلسفة اللغة، م07، جسور المعرفة، (د.ط)، شلف، الجزائر، 2021 م، ص : 245.

[4] انس إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف،(د.ط)، مصر، ص 11.

[5] الشجيري أحمد فرحان الهادي ، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001 م، ص 49.

قال ابن خلدون في تعريف معنى اللغة « **أعلم أن اللغات كلها ملكات تشبه بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب**»[1].

وقال ابن حزم « **إن اللغة ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد فهمها ولكل أمة لغتهم** »، وقال عبد الوهاب هاشم « **اللغة نظم متوافقة من الرموز الصوتية الإرادية العرفية لتلبية الاحتياجات الفردية و الاجتماعية** »، وقال عادل خلف في تعريف معني اللغة « **هي نظام إنساني من الرمز الصوتي متفق عليه في كل بيئة للتعبير عن المعنى والاتصال**»[2].

اللغة في معناها الفلسفي:

يتميز الإنسان عن بقية المخلوقات الأخرى بمزايا عديدة، وأهم هذه المزايا أنه مدني بطبعه وذو فكر عال، فكان أكثر ما يجسد عقليته ومدنيته منطقه اللغوي فهو، ناطق بلغة فريدة تقتدي بها جميع الخلائق فاللغة وسيلة يومية التي لا يقوي علي تركها أو التخلي عنها، ومن خلالها يتواصل أبناء جنسه إضافتا غلي كونها مد نفسي في التعبير عن أفكاره وانفعالاته النفسية[3].

ولما كانت اللغة على هذا القدر من الأهمية، ومن بين تلك الأشياء التي تنبه لها الإنسان منذ زمن ليس ببعيد، عندما بزغ فجر المعرفة البشرية فجعلها الفلاسفة والعلماء قبلتهم الأولي، ومما لاشك فيه أن موضوع اللغة كان له رواج عند الفلاسفة اليونان الأولين الذين سبق لهم البحث في ماهيتها واصلها، وقد كان ديمقراطيس مؤسس نظرية الجزء الذي لا يتجزأ في طليعة الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم اللغة فهو يري أن اللغة من قبيل المواضعة بين بني البشر[4]، بمعنى أنهم اتفقوا على وضعها وعند تحقيق هذا الطرح الذي طرحه ديمقراطيس يتضح أنه قاصر بعض الشيء عن تفسير المعنى الحقيقي فقد حصرها وجعلها شيء يبتدعه الإنسان ويصطلحها دون تفسير واضح.

---

[1] مصطفي حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009 م، ص 326.

[2] المرجع نفسه، ص 329.

[3] المعري إبراهيم إسماعيل، مفهوم اللغة بين فلاسفة اليونان والعالم العربي، ابن الجني، 2 مايو 2016، الساعة: 22:33، www.alquds.com.uk

[4] صويلح هشام، فلسفة اللغة دراسة في النشأة والمفهوم والإشكاليات، مجلة المقرى لدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 02 ، ص 192.

والمعني مختلف تماما عند أفلاطون فهو يعبر عن اللغة بمصطلح الكلام وقد ورد ذلك أثناء محاورته التي عقدها حول أصل اللغة في كتابه محاورة كراتيليوس وطرح معنى اللغة على لسان أستاذه سقراط بأنها نوع من أنواع الأفعال التي تنتمي إلى عالم الطبيعة والأفعال مأخوذة من الوجود والموجودات لها طبيعة وماهية ثابتة[1]. يختزل أفلاطون معنى اللغة في كونها ظاهرة طبيعية لها طبيعة خاصة، ولا شأن للإنسان فيها فلا بد أن هذا التعريف لا يصف المعنى الرقيق للغة أكثر ما يخدم القضية الفلسفية التي تسعي إلى تحقيقها.

تعريف فلسفة اللغة:

في البدء نشير إلى أن تحديد مفهوم فلسفة اللغة وتعريفها يختلف باختلاف التيارات الفلسفية واللغوية، وفلسفة الغلغة بحث هام يرتبط بعلوم اللغة والمنطق والتفسير والفلسفة، كان من قبل مندرجا فيها مختلطا بها، لكنه أصبح اليوم مبحثا مستقلًا أخذ يزدهر منذ أواخر القرن العشرين، إذ ازداد إقبال الباحثين عليه. ويمكن القول أن فلسفة اللغة هي مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عمّا يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة، كما أن علماء اللغويات (اللسانيات) حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها وبحث مسائل منطقية أو فلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللغوية[2].

ينسب الأستاذ باغورة زواوي أول استعمال لمصطلح فلسفة اللغة إلى الفيلسوف الإيطالي بنيتو كروتشيه (Benedetto Groce 1866-1952) في كتابه "محاولات في الاستيطيقا" "Essais d'esthétique" الصار عام 1919م، الذي بين فيه أن فلسفة اللغة تعني نظرية اللغة، وخصها بفصل كامل حمل اسم فلسفة اللغة، ولكنه ربط مفهوم اللغة بالبحث الجمالي، فنظريته في اللغة تقوم على الجانب الفكري والإبداعي، قال: "اللغة فعلّ فكريّ وإبداعي"، وأن ما هو مهمّ في اللغة عنده ليس علاقتها بالفكر، وأما ما له علاقة بالعاطفة والشعور، الذي ينعكس في الصور والأشكال، ومن ثمّ فإنها تتصل بالنشاط الشعري، فطرحه يدور حول الطبيعة الجمالية للغة التي تظهر أكثر في الشعر، ومن ثم فالشعر هعو الشكل الأمثل للتعبير[3].

---

[1] صويلح هشام، فلسفة اللغة دراسة في النشأة والمفهوم والإشكاليات، المرجع السابق، ص 171.

[2] زواوي باغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2005، ص 215.

[3] المرجع نفسه، ص 195.

البراغماتية وفلسفة اللغة:

عرفت النزعة البراغماتية في الفلسفة المعاصرة، خاصة مع روادها الأوائل شارل [ساندرس بيرس، وليام جيمس، وجون ديوي]، بأنها النزعة النفعية التي تفرغ الحقيقة من كل مضمون أخلاقي مثالي، وتجعل منها مجرد وسيلة لتحقيق المنفعة وفي هذا العدد يقول وليام جيمس« **إن امتلاك الأفكار الصادقة يعني على وجه الدقة امتلاك أدوات ثمينة للعمل** »، وهذا الموقف يجعل كذلك من المنفعة معيار للحقيقة فهي إذن التصور الذي يؤدي بنا إلى تحقيق غرض نافع، لذلك تستمد الحقيقة قيمتها من فائدتها العملية أو من خلال الآثار العملية التي تنتج عن الجهد الذي يبذله الإنسان في سبيل تحقيق هذه الحقيقة[1]، ومن هذا المنطلق يؤكد وليام جيمس أن الحقيقة ليست غاية في ذاتها وإنما وسيلة لإشباع حاجات حيوية، ولذلك فالحقيقة لا تكمن في المبادئ والنظريات وإنما في النجاح من خلال الممارسة والعمل.

لقد ارتبطت البراغماتية بالنظام الرأس مالي الذي يسعي دائما إلى الربح ومراكمة الثروات بغض النظر عن الوسائل بما في ذلك استغلال الإنسان، وبتالي الحط من كرامته خاصة أن هذه الفلسفة ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية راعية الرأسمالية ومقرها المركزي، لكن البراغماتية لم تقف عند تلك المواقف الكلاسيكية من الفكر والحياة والمجتمع المركزي، بل تعدت ذلك إلى تجديد آليات التفكير وزوايا النظر خاصة مع الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي الذي يعد من أهم فلاسفة أمريكا المعاصرين، الذي حاول من خلال مؤلفاته تجديد الفكر البراغماتي المعاصر عبر الانفتاح على التيارات العلمية والفلسفية والأوروبية[2] ، من خلال إطلاعه الواسع على فلاسفة ما بعد الحداثة خاصة نيتشه وهيدغر وفوكو وديريدا، كما ينتمي إلى جيل من الفلاسفة الأمريكيين الكبار الذين تتراوح انتماءاتهم الفكرية والعملية بين البراغماتية الكلاسيكية والتجريبية المنطقية وفلسفة العلم المعاصر أمثال" هيلاري بتنام، ويلفرد سيلارز، توماس كوهن ... الخ ".

نجد في جل كتابات ريتشارد رورتي حوارا مع هؤلاء الذين يمثلون حقا الفلسفة الأمريكية المعاصرة بمختلف مشاريعها الفكرية والثقافية، ومن أهم مؤلفاته كتابه المشهور" الفلسفة ومرآة الطبيعة"، وتتجلي أطروحة هذا الكتاب في محاولة رورتي تجاوز نظرية المعرفة التقليدية التي ترتكز أساسا على مفهوم العقل، ووضع ثنائيات التي تترتب على هذا الأساس خاصة ثنائية العقل و

[1] حامد خليل، المنعطف البراغماتي عند تشارلز ساندرز بيرس مؤسس البراغماتية، دار السنما للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص 194.
[2] المرجع نفسه، ص 193.

الجسد[1] بالإضافة إلى ما يتبع ذلك من إنتاج الإشكاليات مزيفة مثل: التقابل في المذهب الثنائي الديكارتي الذي يقول بوجود جوهريتين العقل وماهية الفكر والمادة وماهيتها الامتداد.

إن الصورة التي تشكلت من هذا الوضع هي تلك التي سجنت الفلسفة التقليدية وهي صورة العقل كمرآة كبيرة شاملة على أشكال تمثيل مختلفة بعضها دقيق و بعضها الآخر ليس دقيق، الشيء الذي جعل هذه الفلسفات تقف على أرضية دوغمائية وتستند إلى مقدمات خاطئة ولا تحمل أي شيء إلى الإنسانية وإلى العلم، لذلك يرى رورتي بأنه ينبغي التخلص من هذه المنظومة المعرفية الميتافيزيقية والرجوع إلى الواقع المادي للإنسان[2]، من هذا المنطلق يري رورتي بأنه ينبغي أن ننظر إلى أعمال أشهر ثلاثة فلاسفة في القرن العشرين وهم: [لودفينغ فتجنشتين وتوماس وهيدغر وجون ديوي]، الذين أحدثوا ثورة فكرية ترى إلى مستوي البراد يغم الذي تحدث عنه توماس كوهن في مجال تاريخ العلم.

حيث حاول كل واحد منهم أن يضع طريقة جديدة لجعل الفلسفة التأسيسية، أي طريقة جديدة لصياغة سياق أخير للفكر، فحاول فيجنشتاين أن يؤسس نظرية تمثيلية لا تكون لها علاقة بالمذهب التفكيري مشككا في مشروعية المشاكل الفلسفية الكلاسيكية التي أرجع معظمها إلى مشاكل لغوية أسيء التعبير عنها ورأي « **أنه مالا يمكننا قوله ينبغي إسكاته**»، وسعي هيدغر إلى إنشاء مجموعة من المقولات الفلسفية تكون بريئة من أية علاقة بالعلم والإبستيمولوجيا أو المسعى الديكارتي وراء اليقين محطما بذلك مختلف الصور والمجازات التي شكلها الفلاسفة منذ الإغريق، والتي تحولت إلى طبقات من التراث حجبت ما هو أصيل ووافر المعنى، أما جون ديوي فقد عمل على تأسيس نسخة طبيعية عن رؤية هيغل للتاريخ مؤكدا على استعمال النفعي للمعارف عوض توهم الوصول إلى معرفة المطلقة[3]، ومعنى ذلك أن هؤلاء الفلاسفة المجددين عملوا على تأسيس فلسفة مضادة للفلسفة الديكارتية والثورة الكانطية متخلين بذلك عن فكرة العقل كما تجسدت في الفلسفة الحديثة من ديكارت ومرورا بجون لوك وانتهاء من عند كانط بوصفها موضوعا خاصا للدراسة تجعل من المعرفة شيئا ممكنا، بمعنى أنهم تخلو عن المنظومة التي ترى أن نظرية المعرفة والميتافيزيقا هي عبارة عن أنظمة ممكنة.

---

[1] أزفا لدكوليه، المدخل إلى الفلسفة،ترجمة أبو على العفيفي، مكتبة النهضة المصرية عالم الآداب للبرمجيات النشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2012 م، ص 105.

[2] المرجع نفسه، ص 44.

[3] التريكي فتحي، الحداثة والفكر السياسي ضمن الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مستقلة تصدر عن مركز الإنماء القومي، العدد 78/ 79، جويلية، أوت، 1990، ص 27.

يرى ريتشارد أنه لا يوجد لدينا مصدر يمكن الاتكال عله غير استمرارنا في محادثة واحدنا للآخر، وحتى في هذه الحالة نحن لا نملك وسائل موثقة لتقرير ما نقبله على أنه حقيقة غير ما يجري في المحادثة، لأنه لاشيء يعد تسويغا إلا بإرجاعه إلى ما كنا قد قبلناهومع ذلك ينبغي امتحان العلاقة القائمة بين الأفكار والأشياء التي تمثلها عبر مجهود جماعي تتعاون فيه عقول جميع الاختصاصات عبر محادثة شاملة تسعي إلى إقناع الآخرين بمواقفنا واعتقاداتنا[1].

يوضح رورتي في مقدمة كتابه "الفلسفة ومرآة الطبيعة"، سبب اختياره لهذا العنوان معتبرا أن الأمر يتعلق بالصور وليس بالقضايا المنطقية، وبالاستعارات وليس بالجمل الخبرية التي تحد معظم معتقداتنا الفلسفية، والصورة التي سجنت الفلسفة التقليدية هي اعتبار العقل مرآة كبيرة تشتمل على أشكال التمثيل المختلفة، يمكن دراستها بمناهج غير تجريبية حسية ويغير مفهوم العقل الذي يعتبره مرآة ، ولم يكن ممكنا أن يقدم المعرفة المفيد بأنها دقة التمثيل نفسه، وبتغير هذا المفهوم الأخير. لا يكون معنى الإستراتيجية ديكارت وكانط مشتركة وهي الحصول على أشكال تمثيل أكثر دقة يفحص المرآة وترميمها[2]، وتغير هذه الإستراتيجية في العقل لا يكون معنى للإرادة الحديثة على أن الفلسفة يمكن أن تتألف من تحليل للتصورات أو تحليل للظواهر أو شرح للمعنى أو فحص لمنطق لغتنا أو لبنية النشاط التكويني للوعي.

لقد اشتهر رورتي بمؤلفاته في الفلسفة والسياسة ونظرية الآداب، وهو من أبرز فلاسفة ما بعد الحداثة ويعود إليه الفضل في تحرير الفلسفة من قيودها التحليلية وإعادتها إلى النظر في الإشكاليات الجوهرية المتصلة بطبيعة الحياة ضمن مجتمع سياسي، وتتجلي أهمية طرحه في دعوته إلى تجاوز الإبستيمولوجيا أو نظرية المعرفة لتصبح الفلسفة فعلا منشأ ومؤسسا لتجديد الفكر الفلسفي أو إعادة بنائه، وله في هذا السياق إسهام متميز في تطوير البراغماتية وقد سجل رورتي اعتراضه على عقيدة الموضوعية في العلم وصرح به مفاده أن "البراغماتيون يودون استبدال الرغبة في الموضوعية أي الرغبة في التماس مع الواقع، بالرغبة في التضامن مع المتحد الاجتماعي الذي تنتمي هويتنا إليه "[3].

وقد اهتم رورتي في البداية بفلسفة اللغة اعتقادا منه أن التحليل المنطقي للغة يكفل الإجابة على معظم الإشكاليات الفلسفية، إلا أنه سرعان ما تحول إلى نقد هذا الاتجاه بشراسة واشتغل على عدد من المفاهيم مثل العدل المساواة والذاتية والثقافية

[1] ريتشارد رورتي ، الفلسفة مرآة الطبيعة ، ترجمة حيدر الحاج إسماعيل، مركز الدراسات الوحدة العربية، شارع البصيرة، ط1، بيروت، 2009، ص 06.
[2] صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة ، دار المعرفة اللبنانية، (د.ط)، القاهرة، مصر، 2018، ص 36.
[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة مرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 09.

والتضامن، الذي بني عليه تصوره للحرية الفردية بل كان من أبرز دعائم البراغماتية الجديدة عنده[1]،والتي أطلق عليها بعض الدارسين تسمية فلسفة التضامن.

لقد حطمت البراغماتية تدريجيا الروابط التاريخية التي ألحقتها بالنفعية وهي الروابط التي ظلت تظهرها تشبه بالخصوص لدي فلاسفة من أمثال [هيدغر وأدو رنو هابر ماس وفوكو]، وكأنها إحياء سمة أخري لما سماه هابرماس بالعقل التقني، يشكل رورتي ظاهرة متميزة في عالم التفكير لأنجلوساكسوني المعاصر فقد دافع عن فلسفة من دون الفلسفة، وبحث عن الحقيقة في اللاحقيقة وقد أمكنه ذلك بأفكاره المثيرة للجدل أن يبعث البراغماتية من جديد على ساحة الفلسفة العالمية ويصبح المحرك الأول للمذهب البراغماتي الجديد[2]، هذا ما جعله يعرف بأنه أحد أهم الفلاسفة الأحياء قبل وفاته في العالم اليوم وهو المحرك الرئيسي لفلسفة البراغماتية الجديدة، كما عرف بأنه صاحب مشروع بحث حوار فلسفي جدي وحسر بين الفلسفتين التحليلية الأوروبية الأمريكية والقارية.

يشير رورتي إلى نقطتين هما موضوع اهتمام والصدارة في نوعي البراغماتية الكلاسيكية والجديدة ليست واحدة فقد حصل فيها التحول، ولم تعد أفكار والخبرة هي ما يجوز اهتمام براغماتي نهاية القرن العشرين، وإنما مواضيع أكثر التصاقا باللغة في منطوقها وقضاياها أمكن للبراغماتية في صيغتها الجديدة من تحرير مكان لها وسط زحم التيارات الفلسفية وفرض رؤيتها التي تحمل وجهة ومصداقية ينبغي أخذها بالجدية الكافية، فقد رأى راسل أنها فلسفة سطحية تتبع وجهة تجارية وهي تتلاءم مع بلد يعوزه النضج، أما أكثر الجوانب في البراغماتية حسب راسل[3]فحولها بأن الصدق العقلي هو ما يفيدك أن تعتقده....فإذا سلمنا بأن الصدق العقلي مسألة تقديرية وأنه ينتمي لأحداث بشرية خالصة هي الاعتقادات، فإنه لا يترتب على ذلك أن درجة الصدق في اعتقاد ما تعتمده على ظروف إنسانية بحتة.

في الغالب عندما نتحدث عن ا"لبراغماتية الكلاسيكية" بينما للبراغماتية وجهها الجديد الذي يمثل تيارا أمريكيا محضا، يدعونا رورتي إلى التمييز بين البراغماتيين بين التيار الكلاسيكي مثله بيرس وديوي من جهة وبين تيار جديد، من أبرز شحصياته [كواين وكودمان وبوتنام وديفيد سون] بإضافة إلى روتي معياره هو المنعطف اللغوي الذي اتجه إليه الفلاسفة في الوقت الذي

[1] صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

[3] دخان عبد السلام، ريتشارد رورتي ومشاريع الفلسفة الحديثة، 30/ 10/ 2014، صحيفة القدس الغربي، ص 36.

هجروا فيه موضوع أساسي[1]، وبتالي ساروا على خطى فريجه بدلا من لوك البراغماتية الجديدة أو المحدثة أو النيوبراغماتية أو هي التسمية التي تطلق على تيار فلسفي، برز في الظهور مع التسعينات في الولايات المتحدة الأمريكية قرابة عشرين سنة خاصة الفلسفة التحليلية منها.

انطلاقا من هذا المنظور يعتبر رورتي هو الوجه البارز والمحرك اللغوي في العودة إلى البراغماتية، وهي عودة بتقاسمها معه نخبة من مثقفي الولايات المتحدة الأمريكية الذين برزوابشكل خاص في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية أي الفترة التي امتدت من الخمسينيات إلى الستينيات من القرن العشرين، واستمرت هذه العودة التاريخية إلى البراغماتية وفق وجهها الجديد في اكتساح الفضاء الثقافي والأكاديمي الأمريكي لتصبح معلما فكريا جليا في الثقافة الأمريكية المعاصرة خلال الثمانينيات والتسعينات من القرن العشرين ولا تزال كذلك إلى اليوم[2]، لكن موقف الفلاسفة المعاصرين يعتبر أن البراغماتية حركة فكرية منعدمة ويتحاشون اعتبارها فلسفة، أو أنها ليست من الفلسفة الحقيقية وهي في ظنهم بحسب رورتي حركة عرفت نهايتها في بداية القرن العشرين في ظل أجواء محلية ويتوجب من الآن النظر إليها على أنها متهافتة ومنتهية.

لكن في الواقع البحثي والدرس الفلسفي يبين أنها أعيدت إلى الحياة من جديد بنفس الجذور ولكن بكساء مغاير في ظرف مائة سنة على أول ظهور لها مع بيرس بمقاله " كيف نجعل أفكارنا واضحة 1878؟، فالأفكار التي بحث عن صحتها في هذا المقال ورأي بأن حقيقتها ومعناها لا يعني شيئا أخر سوى أثرها ونتائجها المترتبة عنها، مثل هذه الرؤية الفكرية والمنهجية الناضجة ظلت كالكنز الدفين إلا أن أعيد اكتشافها ثانية ابتداء من القرن الماضي في فترة التسعينات، فالبراغماتية هي الفلسفة التي وجد فيها رورتي الصورة الحقيقية للثقافة الأمريكية[3]، فهو يعتبر أن البراغماتية التي كانت فلسفة سيدني هوك . صديق لعائلة رورتي . ومن قبله الفلاسفة الأمريكيين أمثال بيرس وجيمس وديوي هي كذلك في ظنه الفلسفة غير معلنة وغير رسمية لمعظم المثقفين الآخرين في نيويورك، والذين عادوا وتراجعوا عن الماركسية وماديتها الجدلية على الرغم مما كانت توصف به البراغماتية في أوقات انسحابها وتقهقرها على يد بعض الفلاسفة مثل أستاذه شيكاغو من أصحاب السلبية.

[1] دخان عبد السلام، ريتشارد رورتي ومشاريع الفلسفة الحديثة، 30/ 10/ 2014، صحيفة القدس الغربي، ص 34-35.

[2] السيد محمد، كيف نفهم الفلسفة البراغماتية وتأثيرها علينا، يونيو 2018، www.ts3.com

[3] خليل إلياس، البراغماتية والمنهجية الاقتصادية، (د.ت)، 2004، ص73.

عملت مختارات ريتشارد رورتي بعنوان المنعطف اللغوي على تصميم مصطلح الفلسفة اللغوية، بينما جدل كانط يمكن أن تكون معللة، أكد راسل مفارقة أنه يجب أن تكون هنالك قيود في استخدام اللغة حيث تميل الفلسفة إلى فهم عمل اللغة على أساس المنطق[1]، وظهر نهجان يسمى الذرية المنطقية والوضعية المنطقية، بينما تعامل [مور وكارناب ورايل واوشن]فلسفة اللغة يومية.

اقترن الانعطاف اللغوي الأول بالشكوك التي راودت الفلاسفة بشأن الأسبقية التي كانت تسند إلى الشعور، أي إلى الذات المنعزلة التي تستبطن دواخلها وتعرف ما يعرف عن طريق المناجاة واقترن في المقام الثاني بالأهمية التي أصبح يخطي بها البعد القائم أساسا على التواصل والتخاطب والتفاهم، فإقلاع عن إتباع أنموذج الشعور والانعطاف اللغوي "الانعطاف نحو أنموذج اللغة"، كان في واقع الأمر ضربا من التشكيك في قيمة الموضوعية التي كانت تدين فلاسفة الشعور[ديكارت، لوك، دافيد هيوم، كانط...][2]، وهناك كان الإقبال على قيمة أخري عبر عنها رورتي بالتضامن والتي تعلي من شأن التواصل مع الآخرين قصد توسيع حالة الضمير نحن إلى أقصي حد مستطاع.

والانعطاف اللغوي عبارة وردت عنونا للكتاب الجماعي الذي اشرف عليه رورتي سنة 1967 وهو كتاب أثر تأثيرا في النحو الذي أصبح الفلاسفة التحليلين ينظرون إلى كيفية التي يشتغلون بها، وقد شرح رورتي في مقدمة الكتاب الهدف من تأليفه قائلا« **إن الهدف الذي يصبوا إليه هذا الكتاب يتصل بتقديم معطيات يمكن من التفكير في الثورة الفلسفية التي حدثت في السنوات الماضية، أي في الفلسفة اللغوية**»[3]، وأعني بالفلسفة اللغوية هنا تلك الرؤية التي تقضي بأن المشاكل الفلسفية هي المشاكل التي يمكن حلها إما بإصلاح اللغة وإما بالمزيد من الفهم الذي يمكن أن نصل إليه حول اللغة التي نحن بصدد استعمالها. إن التحول من الإبستومولوجيا صوب اللغة في الفلسفة المعاصرة فرضته دافع الاهتمام بالحقيقة والذي كان الدافع نفسه في التحول من الانطولوجيا باتجاه الابستومولوجيا، وفي حالة رورتي فقد تم هذا التحول من الابستومولوجيا من رصد المسار الفلسفة الغربية المبني على الإبستمولوجيا، وهو ما عمل رورتي على نقده بشدة إلى درجة أن عرفت فلسفته في أساسها وفي معالمها العامة بهذا النقد،ثم تحول بعد ذلك صوب تتبع هذا المسار الذي يبلغ مداه مع اللغة إلى الحد الذي نجد فيه رورتي يقدم لنا اللغة منعرجا حاسما

---

[1] توفيق سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 29.

[3] البري عبد المنعم، نهاية الفلسفة النسقية، عرض لوجهة نظر ريتشارد رورتي ، 04 مارس 2016،www.anfasse. org، ص 49.

في هذا التحول[1]، وهوا المنعرج الذي لم يسلم من نقد رورتي على أساس أن رواده أرادوا تخصيص اللغة موضوعا للفلسفة ليجعلوا منها فرعا مهنيا احترافيا.

الاهتمام باللغة أخذ أبعادا كبيرة في الفلسفة المعاصرة على حساب مباحث فلسفية كانت إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر تجلب الانتباه للفلاسفة وتسهو بهم أكثر ومنها على الخصوص المعرفة والأخلاق، وقد بدأ الاهتمام باللغة ودراستها متشبعا ومتنوعا شكلا ومضمونا فقد ظهر عند العلماء أو اللسانيات ميل نحو إنتاج نظرية اللغة كما هو الحال عند دي سوسير من خلال دراسته للغة من زوايا بنيوية، كما اهتمت المدارس الفلسفية بالنظر في اللغة من زوايا منطقية وفق تقليد براغماتي وضعي تحليلي عند بيرس وجماعة فيينا ومدرسة أكسفورد[2]، وهو ما أفضي إلى اعتناء أكثر بنظرية المعنى أي النظرية التي عارضت لإبستيمولوجيا الديكارتية ومعظم محاولات فلاسفة العصر الحديث في جانبها المعرفي.

ظهر تنوع وثراء كبير في تناول موضوع اللغة، فقد كان التنوع الأخير في الاعتناء باللغة كونها مرتبطة بالبنية والمنطوق، بالجملة والقضية وبالمعنى ولا معنى بإشارة والدلالة، وهناك نقطة أخري وجدت وهي أن للغة جملة مباحث تقاطعت فيها كالمنطق، الفن، الأخلاق السياسية، ولهذا وجدنا رورتي وهو ينظر إلى الفلسفتين التحليلية والقارية مع كل من [سيلارس وفوكو] على أنهما يقولان نفس الشيء على الرغم من أن سيلارس يعود بنا إلى الوعي من منظور فردي بينما يرجع فوكو كل شيء إلى فكرة البناء الاجتماعي، ومع ذلك فإن رورتي يرى أن كلاهما يشكلان طرقا للقول بأننا لا نستطيع التقدم خطوة خارج اللغة وأننا لا نستطيع أبدا إدراك الحقيقة ما لم يتوسط ذلك وصف لساني.

وفي هذا التحول من الإبستيمولوجيا إلى اللغة يبدوا لنا من هذا المنظور أن معالجة قضايا الفلسفة تتطور، وبحسب وعي الفيلسوف بها أولا وبحسب ما يقرره التقدم العلمي والمحيط الاجتماعي ففي كل فلسفة يظم منعطف يكون بمثابة الفصيل في التفرقة بين مذهب من المذاهب وهذا ما ينطبق على جزء كبير من الفلسفات المعاصرة بشكل عام وعلى البرغماتية، جل هذه الفلسفات تبنت الأطروحة اللغوية وذلك بنظرها إلى مشكلات الفلسفة على أنها مشكلة تندرج في إطار اللغة وبتالي فهمها ومعالجتها تستوجب الرجوع إلى اللغة[3]، وهنا كانت هذه الفلسفات فلسفات لغوية يقول رورتي" **إنني أقصد بالفلسفة اللغوية،**

---

[1] ريتشارد رورتي، الموضوعية والحقيقة والنسبية،مطبعة جامعة كامبريدج نيويورك، (د.ط)، 1996، ص 45.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] عجمي عمر، فلسفة اللغة اتجاهاتها المعاصرة ونظرة مستقبلها، 12 يونيو 2018، الساعة 15:45، www.elmahatta.com

تلك النظرة التي ترى بأن المشكلات الفلسفية يمكن أن تحل سواء بإعادة صياغة اللغة أو من خلال فهم أعمق للغة التي نستعملها».

من حيث أن المنعرج اللغوي هو العامل الحاسم في التمييز بين البراغماتيين وتصنيفهم إلى كلاسيكيين وجدد، بين البراغماتية التقليدية تعود إلى[بيرس، جيمس وديوي والبراغماتية الجديدة ترجع إلى كواين، غودمان، بوتنام ودفيدسون وروريتي] وهو أيضا ينتسب إلى هؤلاء الفلاسفة المعاصرين الذين أعطوا أهمية بالغة للغة كموضوع للفلسفة، فهو يقول بأولوية اللغة كمبحث للفلسفة إلا أنه يرفض أن يكون تقمصا أو تجسيدا للعقل أو بوصفها تعبيرا عن ماهية إنسانية عميقة[1]، بل إن كل ما يتصوره عن اللغة ينحصر في كونها أداة حماية لخلق جديد وتشكيل لذات و المرجعيات المستمرة التي يقوم بها الإنسان في العلم، وبالنسبة للذات والمجتمع بواسطة الوصف والسرد المتجدد لرواياتهم خاصة في لغات مختلفة جديدة.

علاوة على ما حظيت به اللغة من اهتمام ليس فقط لكونها أداة وصف لما نريد أن نحكم عليه بأنه حقيقي في كل خطاب من الخطابات التي ينتجها الإنسان علمية كانت أو فلسفية أو فنية، وإنما لكونها كينونة الكائن البشري ووعي الإنسان هو ما جعل هيدغر يعد اللغة هي مسكن الكائن، يقول هيدغر« **بتصرف الإنسان وكأنه السيد والخالق للغة، في حين أن هذا الأخير عكس ذلك هو من يكون ويظل سيده لأنه بأتم معني الكلمات فإن اللغة هي التي تتكلم**» الإنسان يتكلم فقط إلا بقدر ما يجيب اللغة بإنصاته إلى ما يقول له[2]، اللغة بالنسبة للكائن الإنساني أكثر من أن توصف أهم خاصية لكينونته وهي كذلك من دون شك لكنها تصبح بمعنى هيدغر هي وجود ذاته الذي وصفه روريتي حينما قال «**إن العالم لا يتكلم وإنما الإنسان هو الذي يتكلم**».

إن السؤال الذي يستوجب طرحه في هذا العدد يتعلق أساسا بهوية اللغة وحقيقتها ما هي حقيقة اللغة؟ وما جوهرها؟ وهل الإمكان وقف منظور روريتي؟، الحديث عن جوهر اللغة أقرب ما يكون إلى طرح ميتافيزيقي رفضه الفيلسوف للمعرفة وللحقيقة بدليل أن اللاماهوية التي تعتبر سمة فلسفته الأولى تأبى الحديث عن جوهر للغة بتوجب كشف عن طبيعة الداخلية بما يشبه الشيء في ذاته يظل مخفيا عنا ونظل في تطلع دائم لمعرفة، يطلعنا روريتي في محاولته للإجابة عن السؤال توجيهات فلسفة اللغة

[1] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد روريتي، دار العربية العلوم الناشرون، 2008، ص 134.

[2] ريتشارد روريتي، هابر ماس، ليونار مابعد الحداثة، ترجمة محمد جديدي، مجلة براكسيس الدولية، افريل 1984. ص 8.

التي وضحت لمشروع فلسفي برزت معاملة مع الفلاسفة الذين بدت اهتماماتهم كبيرة بالمنطق وبالسعي إلى تطوير آليات النظر جديدة[1]، فيما عرف بالمنطق الرياضي أو الرمزي وتبين مع هذا المشروع نظريات على ارتباط وثيق بين اللغة والمنطق ولا أدل على ذالك من نظريات [فريجه وبيرس وراسل...الخ].

يقول رورتي عن مصدر الآخر لفلسفة اللغة المعاصرة إنه وضوح معرفي[نزيولوجية]مصدر هذه الفلسفة غير خالصة للغة ما هي في الحقيقة إلا محاولة الرجوع إلى نظرة الكانطية للفلسفة وكأنها تزود تطور المعرفة بإطار لا تاريخي دائم في شكل نظرية المعرفة، لقد جرى الاعتقاد بأنه من الممكن الآن تقديم المذاهب الإمبريقية والظواهرية ليست بوصفها تعميمات امبريقواسيكولوجية ولكن كنتائج لتحليل المنطقي للغة بشكل عام، كل موقف بخصوص طبيعة وامتداد المعرفة الإنسانية[2]،على سبيل المثال تلك التي يتبناها كانط إزاء معارف المفترضة عن الإله الحرية والخلود ينبغي أن يتم الإفصاح عنها من جديد في شكل ملاحظات حول اللغة. في اعتقاد رورتي فإن ما جري من مماثلة الفلسفة لتحليل اللغة هي لإشارة إلى مدلول وظيفة الفلسفة في نظر الوضعيين المناطقة،وتعني عملية توحيد استحقاقات كانط بمثيلاتها عند هيوم أو بعبارة أخري الجمع بين نزعة هيوم الإمبريقية التي تزودنا بنظرة جوهرية عن كيفية اكتساب المعرفة غير أنها من زاوية منهجية، بينما تمثل نزعة كانط النقدية انتقادها للفلسفات الدوغمائية السيئة نموذجا منهجيا تعتقده فلسفة هيوم، وإذا كانت اللغة خلافا للتركيب المتعالي[3] تبدو وكأنها حقل طبيعي للأبحاث، لكن خلافا لسيكولوجية الاستبطان فإن التحليل اللغوي يبدو أنه يضع الحقيقة قبليا في متناولنا حسب كانط المعرفة القبلية غير ممكنة.

[1] جديدي محمد، ريتشارد رورتي، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2009، https://loto.stanforrd.ed

[2] حنفي جميلة ، حوار مع ريتشارد رورتي نحو الثقافة ما بعد الميتافيزيقا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر2، 2019، ص 391.

[3] سيلا محمد وعبد السلام بن عبد العالى، اللغة، دار توبقال للنشر، دفاتر فلسفية، المغرب، 2005، ص 13.

المبحث الثاني: تاريخية المفهوم

لم يختلف العلماء في مسألة من مسائل اللغة مثل اختلافهم حول نشأة اللغة، ولم يحظ موضوع من موضوعات اللغة في التاريخ الفكر الإنساني بقدر من الاهتمام والتفكير مثلما حظي موضوع نشأة اللغة وأصلها، ففي كل العصور وعلى امتداد الحضارات القديمة واليونانية والعصور الوسطي وإبان ازدهار الحضارة الإسلامية، ثم أثناء عصور الظلام في أوروبا فقد كان الفلاسفة وعلماء اللغة منشغلين بفكرة البحث عن أصل اللغة الإنسانية، وعليه أطرح التساؤل التالي: ما هي أهم المراحل التي مرت بها فلسفة اللغة أثناء تطورها التاريخي؟.

أولا: اللغة عند اليونان

عند أرسطو Aristote (384 ق.م – 322 ق.م) :

قد أخذ مفهوم اللغة عنده حدا أبعد من حدود من سبقه أو عاصره من فلاسفة اليونان فتعريفه للغة كان أقرب للواقع أكثر من غيره، فهو يرى أن اللغة التي ينطق بها الإنسان ما هي إلا دلائل تشير إلى ما يكتمل بداخله من العواطف والأفكار والانفعالات نفسية، وهذه هي المولدات الداخلية للغة إن صح التعبير وهي نتاج داخلي أيضا، كذلك هي تمثيل للمقدرة العقلية لدى الإنسان وألفاظ اللغة عند أرسطو ليست متماثلة عند جميع أبناء الجنس البشري، وإنما يعتريها الاختلاف[1] وقصده في ذلك أصوات الكلام واختلافها بين لغة وأخري من لغات الأمم أما المعاني المكنونة في النفس فهي الانفعالات والعواطف و الأفكار، وهي واحدة عند جميع البشر ومتماثلة تماثلا لا اختلاف فيه.

كانت اللغة عند أرسطو مهمة بقدر أهمية المنطق عنده، لأن المنطق يعتمد اللغة وكلما كانت التقسيمات اللغوية دقيقة كانت الأحكام المنطقية دقيقة أيضا، ولهذا لم تكن دراسته للغة دراسة لغوية خالصة بل كانت جزءا من المنطق والفلسفة لذلك، تحدث عن أقسام الكلام لأنها تربط عنده بالقضية فكل قضية تتكون من اسم وفعل ورباط، وكما ترتبط اللغة عنده بالمنطق لأنها وسيلة تعبيرية لا بد منها في التصور والقياس ومن أجل ذلك كانت دراسة اللغة المنطقية[2]، ومثل هذه الدراسة تختلف عن الدراسة علماء اللغة والتي تقوم على ملاحظة العبارة في ظواهرها الشكلية والمعنوية أنهم يدرسون اللغة للغة أما هو فيدرس اللغة للفكر.

---

[1] إبراهيم مصطفي إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، (د.ط)، مصر، 2009، ص 71.

[2] المرجع نفسه، ص 72.

لم يكن كتاب المقولات وكتاب العبارة هما الكتابان اللذان درس فيهما أرسطو اللغة فحسب، بل نجد بعض المباحث اللغوية في كتب أرسطو الأخرى وخاصة كتاب الشعر وكتاب الخطابة، وهكذا نجد مباحث أرسطو اللغوي موزعة على مجموعة من كتبه وليس مقتصرة على كتاب المنطق المتعارف عليها، وقد قيل أن تقسيم أرسطو للكلام كان ثلاثيا [اسم وكلمة ورباط أو الأحرف] وهو عينة التقسيم العربي[1]، ولكن هذه المغالطة فقد وجدنا أن أقسام الكلام قبل أرسطو كانت أكثر من ذلك إذ أن السفسطائيون قسموا الكلام غلى خمسة أقسام فكيف يرجع بها أرسطو إلى ثلاث وهو متأخر عنهم فأقسام الكلام عنده هي[الحرف والمقطع والرباط والاسم والفعل والتصريف والكلام].

نجد أن أرسطو في بحثه للغة يهتم بالقول والفكر والشيء واللغة في نظره تتألف من عبارات فهذه العبارات دلالات والمعاني فقد تكون دلالات أفكار تقترن بالقول وتعتمد على فكر الفرد وفهمه كما قد تكون أشياء تشير إليها العبارة، فدارس اللغة يعتمد بصورة عامة على هذا التصنيف فالعبارة "إنسان" مثلا لها دلالة فكرية أي إننا نحصل عليها الصفات الإنسانية[2]، كما لها دلالة على الأفراد الذين يتصفون بصفات الإنسانية ونظرا لهذا نستطيع أن ننظر إلى عبارة المذكورة من ناحيتين:

أ. من ناحية المفهوم.

ب.من ناحية ما صدق.

نقصد بالمفهوم الصفات الأساسية التي تحمل على الموضوع، والتي تتصف بها فئة معينة من الأفراد أو الأشياء فنقصد بمصطلح ما صدق الفئة التي يشير للفظ الذي يحمل عليها المفهوم والكلمات التي تستعملها في المخاطبة والكلام، تقترن بمعان فكرية تكون متساوية عند الجميع وأبسط الأشياء اللغوية التي تقترن بمثل هذه المعان هي الأفعال والأسماء، فهي إذن غير الصوت الدال بالطبع الصادر عن البهائم والإنسان كتأوه والأنين وغير الحروف فإنها لاتدل بنفسها بل غيرها[3]، وصوت المفرد هو الاسم والفعل والأداة أي الحرف و الصوت المركب هو المؤلف وهو الأجدر بعبارة أو القضية لأنه وحده يتضمن الصدق أو الكذب ويضع السكون عليه أما الاسم والفعل فأجزاء العبارة.

---

[1] خليل ياسين، نظرية أرسطو المنطقية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2006، ص 39.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] إبراهيم مصطفي إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 74.

كذلك نجد في كتاب العبارة لأرسطو يهتم بتحليل اللغة والمقاطع والكلمات التي تتألف منها اللغة كالاسم و الفعل والأداة، ويهتم الكتاب ببحث تقابل القضايا الحملية وذوات الجهة من ناحيتي الضد والتناقض ونجد في كتابه العبارة مقالة واحدة في اليونانية ككتاب المقولات والمقسم إلى مقالتين في الترجمة اللاتينية والعبارة صوت مفرد أو مركب دال بنفسه دلالة وضعي[1]، إن الكتابة في نظر أرسطو دلالة على الألفاظ والألفاظ هي دلالة انفعال النفس والانفعالات مثل الأشياء لأن الشيء إنما تدركه النفس بمثال منه في الحس أو العقل.

فقد استفاد أرسطو كثيرا من دراسة اللغة اليونانية لأن تحليل المقولات الأرسطية مستوحي من النسبة الخاصة للغة اليونانية ولكنه لم يوظف كل ما هو موجود في اللغة اليونانية وإنما انتقي بعض الجوانب لأغراض خاصة، لأن ما كان يشغل فكر أرسطو ليس النحو وإنما المعايير المنطقية والأنطولوجية بالرغم من وجود فكرة كانت متداولة في تاريخ الفلسفة والمنطق على سواء، وهي أنه مادامت مقولات أرسطو هي مقولات اللغة اليونانية وأن المقولات الفكر هي مقولات الفكر هي مقولات اللغة فإنه بالنتيجة ستكون خاصة باليونان فقط[2]، ومن هنا يتبين لنا أن نظرية المقولات لأرسطو يمكن الاعتماد عليها في تحديد ماهية الأشياء.

إن موقف أرسطو من أصل اللغة هو الوقف القائل بالإصلاح والاتفاق والتواطؤ والضرورة والطبيعة لا الوقف، وإن أرسطو حلل تحليلا ثلاثيا حيث أضاف ما يعرف بالروابط أو الضمائر قاصدا تمييز مكونات العبارة الخبرية، والتي كان أكثر اهتمام بها إن إشكالية العلاقة بين المنطق واللغة من القضايا الأساسية التي تناولتها النصوص الأرسطية والمطروحة خاصة في مؤلفاته المنطقية كالعبارة والمقولات والخطابة والشعر، فلا يوجد معنى إلا إذا ميزته اللغة[3] حيث أن المعنى يتجلى ويتضح بعلامة يدركها الإنسان سواء كانت تعبيرا او إشارة مما يسمح للغير معرفتها وإدراكها.

وإن ما نلاحظه على فلسفة أرسطو في اللغة هو أنها جمعت بين مقاربة الخارجية والداخلية للغة، وذلك من حيث أنه اشتغل على اللغة في تنظيمها الداخلي وفي علاقتها مع حقيقة المنطق كما اهتم بمسألة اللغة خارجا ويتضح ذلك في بعدها الجمالي، أي فن الشعر والوظيفة الاجتماعية أي الخطابة والبلاغة[4].

---

[1]. ر. روبنز، موجز، تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، (د.ط)، الكويت، 1997، ص 52.

[2] كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والنشر، (د.ط)،مصر ، ص 57.

[3] المرجع نفسه، ص 57.

[4] فخري ماجد، أرسطو طاليس المعلم الأول، المطبعة الكاثوليكية،(د.ط)، بيروت، (د.س)، ص 140.

اللغة في العصر الوسيط:

اللغة في الإسلام:

لكل قوم وعرق لغة خاصة به وأن لغة المسلمين هي العربية والتي بدورها ذو قيمة حقيقية وواقعية عندهم، فهي لغة القرآن الكريم ولغة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وعندما ندعو الآخرين لتعلم هذه اللغة لا نقصد أبدا التفوق القومي على الآخر، بل نعتقد أننا يجب أن نفهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن لنا فهمها بدقة إلا بالغة التي جاءت بهما الكتاب والسنة وهي اللغة العربية ثم نحن المسلمين من مختلف الألسنة والأعراف مأمورون بقراءة القرآن، وكيف يقرأ القران من لا يحسن اللغة العربية؟ وماذا يتلو في صلاته من لا يحسن العربية؟.

نشأت الدراسات اللغوية عند العرب في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، حيث ارتبطت ارتباطا شديدا بالنص الديني فكانت خدمة للغة والقرآن الكريم معا ولقد كانت اللغة محل اهتمام كبير من قبل الفلاسفة والعلماء وكذا رجال الدين، ومن بين هؤلاء على سبيل الذكر: أبي الأسود الدؤلي(16هـ. 69هـ)، وخليل أحمد الفراهيدي (100هـ. 170هـ)، وأبو فتح عثمان ابن الجني(322هـ) وسيبويه (143هـ. 180هـ) وغيرهم حيث تنوعت اهتماماتهم بين النحو وعلم الأصوات وفقه اللغة[1].

لقد اهتم علماء اللغة العرب على غرار اليونانيين ومن تأثرهم بمسالة العلة بين اللفظ الدلالة وكذلك القياس اللغوي وهذا ما نجده تحديدا عند كل من ابن الجني والسيوطي (849هـ . 911هـ)، كما اشتغل علماء أصول الفقه بمشكلة معنى الكلمة إضافة إلى تأليفهم للكثير من المعاجم والمؤلفات في طبقات لغويين ونحاة [2] ، ومن بين أهم المسائل التي اهتم بها فلاسفة وعلماء اللغة العرب وإن كانت من رواسب الفلسفية السابقة هي مسألة أصل اللغة فهناك من قال بأنها إصلاح وهناك من قال بأنها توفيق أي أن أصلها إلهي.

أما بالنسبة إلى لفقه اللغة ففيه كان إسهام العرب أكبر حتى ارتبط فقه اللغة بعلماء اللغة العرب من خلال مصنفاتهم المشهورة في هذا المجال، والذين نذكر منهم أحمد ابن فارس صاحب كتاب العاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها وأبي

[1] الحاج كمال، فلسفة اللغة، دار النشر للجامعيين، (د.ط)، بيروت، 1956، ص 21.

[2] طليمات مختار غازي، في علم اللغة، دار طلاس، ط2، دمشق، 2000، ص 131.

منصور الثعالبي مؤلف كتاب فقه اللغة إضافة إلى السيوطي وكتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها[1]، ولقد انتهي علماء اللغة العرب على أن وظيفة اللغة هي وصف الحقائق لا فرض القواعد وتلك الوظيفة لم يفهمها على حقيقتها مثلما فهمها السلف الصالح.

اللغة عند المسيحيين: "القديس أوغسطين"

لقد درس عدة فلاسفة ومنهم فيلسوف وعالم اللغة فيجنشتاين اللغة عند أوغسطين كما لا يزال فكر اللغوي مؤثرا في عدة نظريات لغوية، فهو يقول أنه حين كان صغيرا كان يملك فهما قبل أن يتعلم اللغة وأن ذكائه من سمح له بفهم العلامات التي كان يعلمها له الكبار ليفهم طبيعة الأشياء وهذا الأخير هو هبة من الله كما اعتقد أوغسطين[2]، فالذكاء هو الحد الفاصل بين الإشارة ومقدرة ربطها بفهم الأشياء وليس بمجرد علاقة بين الإشارة والأشياء.

يقول أوغسطين أن كلمة هي العلامة وكل علامة هي دلالة على كل شيء ما وبذلك فهو يطرح على ابنه "أديوداتوس" عن معنى كلمة لا شيء ليجيبه ابنه بأن معناه ذلك الذي لا يوجد، وبتالي فجوابه يذهب بنا إلى كون الكلمة ليست لها دلالة عكس قول والده، غير أن أوغسطين لا يرى أن إجابة ابنه صحيحة في تعريف لا شيء كما يرى أن كلمة لا شيء هي حالة نفسية تصيب الشخص وهو يبحث عن شيء ما ليجد أن الشيء الذي يبحث عنه غير موجود[3]، وبتالي فهذا ليس معناه أن الشخص يبحث عن لا شيء، إن كل كلمة هي دلالة على شيء أو حدث ما عند أوغسطين.

كما في محاورة أخري مع ابنه أديوداتوس يقول: « **نحن عندما نتكلم نريد أن نتعلم شيئا ما أو نتذكره**»، الأمر الذي عارضه ابنه بطرح أمثلة كالغناء فاللغة في الأغنية تقوم لأجل الترفيه والاستمتاع أما المثال الأخر فهو الصلاة فلا يمكن أن يكون الغرض منها هو تعليم الرب، أي أن اللغة في تقدير أديوداتوس ذلك هو الصحيح لا تأتي لتعلم وتذكر فقط بل لكي نفعل بها عدة أمور ونعيش عبرها، ولقد كتب أوغسطين كتابا عن قواعد اللغة تم تسليمه لعائلة " كاسيو دوروس " في القرن السادس ميلادي وقد كان كتابا مهما في اللغة حسب من تطلع عليه[4].

---

[1] صالح صبحي، دراسة في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت ، 2004، ص 26.

[2] هنري تشادويك ، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،ط1، (د.ب)، (د.س)، ص 45.

[3] جاريث ماتيوز، اوغسطين، ترجمة أيمن فؤاد الزهري، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع،(د.ط)، (د.ب)، 1984، ص 67.

[4] المرجع نفسه، ص 69.

إن كتابات أوغسطين عن اللغة كانت من أهمية حد أن درسها فيلسوف اللغة فينجنشتاين وعدة باحثين كما رأيناها في دراستهم سواء أشادوا بها أو تم نقدها علميا.

اللغة عند اليهود:

كان الشعب اليهودي متعدد اللغات في معظم تاريخه، وذلك بسبب تنوعه الجغرافي لذلك فإن اللغات اليهودية هي مجموعة من اللهجات واللغات التي أنشأتها المجتمعات اليهودية في الستيناتوالعبرية هي اللغة اليهودية الأصلية تم استبدالها بالآرامية كالعامية الرئيسية نتيجة للمنفي البابلي، لقد تبني الشعب اليهودي ليس فقط اللغات المختلفة التي يتم التحدث بها في أوطانهم، بل أيضا اعتمد عدد كبير من اللغات اليهودية[1]، ومنه تتألف اللغات اليهودية من توفيقية للغة اليهودية الآرامية واللغة العبرية إلى جانب لهجات أخري يتحدث بها السكان المحليين اليهود.

إن التاريخ الحديث يحتفظ لنا بمثال واضح جدا على أهمية اللغة في خلف هوية اجتماعية واضحة للشعب كان يرتبط ببعضه البعض برابط ديني فقط وهو الشعب اليهودي، فخلال العصور الوسطي كانت اللغة العبرية لغة دينية فقط تستخدم في قراءة التوراة وممارسة الطقوس الدينية وقد ظلت الحال كما هي حتى قام اليعازر بن يهودا (1922.1858) بإعادة إحياء استخدام اللغة العبرية في الحياة اليومية لليهود، فقد كان هذا الأخير ابنا لأسرة يهودية وقد تلقي تعليمة منذ صغره في المدارس اليهودية الدينية "يشيفا"[2]،وعلى الرغم من سفره إلى باريس ودراسته للطب هناك إلا أنه ظل مسكونا به إحياء اللغة العبرية لذلك نجده يقوم بنشر مقاله في عام 1879، وقد ذكر فيها أن الشعب اليهودي لا يمكن ربطه بهوية جامعة دون وجود لغة مشتركة ومن هنا تم تبني هذه اللغة في جميع شؤون الحياة اليومية اليهودية.

[1] سيلفان أورو، فلسفة اللغة تر: بسام بركة المنظمة العربية للترجمة، (د.ط)، بيروت، 2012، ص 59.

[2] ر هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص 47.

ولكن وجد بن يهودا نفسه في مأزق الانفصال الكبير بين اللغة العبرية آنذاك وبين الحياة العصرية، حيث كانت هذه اللغة تفتقر إلى الكثير من الأسماء والمصطلحات المعاصرة ولأن الحاجة أم الاختراع نجده ينطق في مهمة نحت العديد من المسميات والمصطلحات لسد هذا النقص، وهنا كان اللجوء إلى القاموس العربي عاملا مهما في نجاح مهمته ومن بين الكلمات التي أدخلها هنا كلمة أديب العربية لتحمل نفس النطق والمعنى وكلمة مترية وهي مظلة المستخدمة للوقاية من المطر....الخ [1].

اللغة في عصر النهضة:

اللغة عند دانتي Dante (1265م–1321م):

تميزت هذه المرحلة من تطور الدراسات اللغوية على غرار سابقيها باهتمام الكبير باللغة والآداب اليوناني، فكانت أهم اللغات التي تم تدارسها آنذاك هي اليونانية واللاتينية والعبرية وحتى العربية وذلك راجع إلى أسباب تاريخية ودينية تتمثل خصوصا في التوسع الإسلامي، وقد كان أهم علماء اللغة الذين نالوا شهرة كبيرة في أواخر عصر النهضة هو العالم الإيطالي" دانتي" الذي اعتبره البعض نبي عصر النهضة، فقد دافع عن مسألة دراسة اللهجات الرومانسية المنطوقة في مقابل اللغة اللاتينية المكتوبة، لذا فقد كان يؤكد دائما على أن الإيطالية المنطوقة هي اللغة الأدبية وهي اللغة الرسمية لشبه الجزيرة الإيطالية[2]، لكن الإسهام الأكبر لدانتي في الدراسات اللغوية تتمثل في تقديمه دراسة وصفية للغة الإيطالية كما قدم بحوثا حول توالد اللغات وأصلها والعلاقة بينهما وقدم أيضا تصنيفا دقيقا للهجات الإيطالية.

لم تنفصل الدراسات اللغوية في عصر النهضة عن التطورات العلمية التي حدثت في تلك المرحلة، حيث ظهرت الكثير من المطبعات التي ساهمت في نشر الكتب الأدبية واللغوية كما انتشرت القراءة والكتابة وتعلم اللغات الأجنبية، فبدأ علماء اللغة بالبحث في العلاقة القائمة بين اللغات حتى أن الكثير من المختصين في تاريخ الدراسات اللغوية يرجعون ظهور علم اللغة التاريخي إلى هذه المرحلة تحديدا [3]، وتزداد أهمية الدراسات التي قدمها علماء اللغة في العصر النهضة إلى درجة أنها تعتبر همزة وصل بين العصر الوسيط والعالم الحديث.

---

[1] هـ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، المرجع السابق، ص 45.

[2] فريحه أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1973، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

ولعل من نماذج الأخرى التي نذكرها إلى جانب دانتي هناك [بيير راميا] الذي دافع بقوة عن المذهب الإنساني في اللغات الكلاسيكية كما نجد راموس الذي كتب حول قواعد اللغات اليونانية واللاتينية والفرنسية، إضافة إلى الكثير من العلماء الأخرين لكن الأهم هو أن ما ميز عصر النهضة هو عقل فاحص أراد أن يعيش التجربة ويقيم الدليل ويعرف كل شيئ ويبتعد قدر الإمكان من عقليته في العصر الوسيط التي كانت تتسم بالغيبة المطلقة[1]، وبتالي اتجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية وهنا تمكن من القيمة الحقيقية لهذا العصر في الدراسات اللغوية ليس فقط في تجاوز لما كان سائد وإنما لظهور دراسات لغوية جديدة.

اللغة في العصر الحديث:

ارتبك العصر الحديث بالدراسات اللغوية المقارنة لكن الحدث الأكبر والأهم في هذا العصر والذي أثر كثيرا على مسار الدراسات اللغوية هو كشف وليام جيمس للغة السنسكريتية التي اعتبرت أصل كل اللغات الأوروبية، حيث بين أن السنسكريتية لها علاقة وثيقة مع اليونانية واللاتينية وظهر بالتالي مفهوم العائلة اللغوية التي تضم مجموعة من اللغات، وبالتالي إمكانية مقارنتها لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهما[2]، ويميل أغلب مؤرخي الدراسات اللغوية الحديثة إلى التأكيد على أن أعمال النحاة السنسكريتين هي التي أوقفت النحاة الغربيين على أقدامهم.

لقد كان اللغويين الألمان الفضل الأكبر في النهوض بالدراسات الخاصة بالتاريخ اللغوي ومقارنة اللغوية ومن أعلامهم [فرانز بوب، 1791-1867]، حيث اشتهر بكتابه نظام التصريف في السنسكريتية الذي قارن فيه السنسكريتية باليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية، وفي عام 1823 أصدر كتابا آخر بعنوان النحو المقارن قارن فيه بين السنسكريتية والهندية والآرامية واليونانية واللاتينية والسلافية القديمة والقوطية والألمانية[3]، وهنا يؤكد دوسوسير على أنه سرعان ما ظهر علماء لغويين أضافوا إلى ما أسهم به بوب نذكر منهم [جاكوب غريم 1785-1863] مؤسس الدراسات الألمانية وصاحب كتاب قواعد ألمانية، وكذلك" بوت patt " الذي قام بدراسة أصول الكلمات الأثمولوجيا فوفر مادة غزيرة لعلماء اللغة في هذا المجال من المعرفة.

---

[1] ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 2، القاهرة، مصر، 1998، ص 40-41.

[2] طليمات مختار غازي، في علم اللغة، دار طلاس، ط 2، دمشق، 2000، ص 131.

[3] المرجع نفسه، ص 132.

إن الإسهام الفعلي الذي قدمه علماء اللغة الألمان يتمثل في الناحية المنهجية وذلك باستخدام المنهج المقارن في دراسة مجموعة من اللغات، إلى جانب تمييزهم بين فقه اللغة بما هو دراسة اللغة من خلال الوثائق وبين علم اللغة بما هو دراسة علمية للغة، ويحاول المنهج المقارن أن يثبت أن اللغات تتغير وأن اللغات المختلفة قد تتشابه كما يهتم هذا المنهج بوضع الصيغ المعرفية والتراكيب النحوية للغات مختلفة جنب إلى جنب ليقارن بينهما ومن المقارنة يمكن استنتاج شيئين هما:

. درجة العلة بين عدة لغات وضعت تحت الفحص.

. الشكل الذي يبدو أقرب إلى اللغة الأم التي هي الأصل المشترك بين هذه اللغات[1]، وهذا ما يسمى بإعادة البناء الخارجي لذلك فإنه عند الحديث عن العصر الحديث يمكن القول انه جمعت فيه شواهد كثيرة ساعدت الوعي اللغوي.

اللغة في الفترة المعاصرة:

إن نقطة التحول الرئيسية التي عرفها القرن العشرين، هي التوجه إلى وصف اللغة في ذاتها خاصة مع ظهور كتاب "دروس في اللسانيات العامة" للغوي السويسري فرديناند دو سوسير حيث احتل علم اللغة الوصفي المكانة الأولى في الدراسات اللغوية مقابلة علم اللغة التاريخي، وبتالي أصبح العالم اللغوي نتيجة إلى وصف اللغة في لحظة زمنية محددة بعد أن كان يقارنها مع غيرها من اللغات الأخرى عبر التاريخ، بل حتى العودة إلى ما قبل التاريخ[2] لكن حتى ولو كان النحاة الجدد قد اهتموا بالمنهج التاريخي والمنهج المقارن واهتموا في مرحلتهم الأخيرة بعلم الصوتيات الوصفي وطبقوه على اللغات الحية.

أضف إلى ذلك أن العلماء قد ألموا بطابع الدراسة الهندية للغة خاصة في الصوتيات والفونولوجيا،كل هذا دفع إلى ظهور اللغويات الوصفية في بداية القرن العشرين في أمريكا بوجه خاص، اتجهت الدراسات الوصفية نحو اللغات المجهولة من المجموعة الهندية الأمريكية مع اهتمام كبير بالنزول إلى حقل التجربة، مساو لاهتمام الباحثين الأوروبيين في مجال اللهجات وتطوير منهج علمي لدراسة اللغات غير مكتوبة التي لا تعرف ظهورها التاريخية، وفي حديثه عن أهم العلماء المساهمين في تأسيس علم اللغة

[1] السعران محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص 323.

[2] زهران البدراوين، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط 2، 2008، ص 257.

الوصفي المعاصر[1]، يؤكد دوسوسير أن الرواد الحقيقيين لهذا العلم هم وينتي عالم أمريكي صاحب كتاب "حياة اللغة ونموها" الذي ظهر سنة 1875.

وبعد أن تخلص العلماء من نظرية التطور أصبحوا يؤكدون على أن اللغة بنية ثابتة وما زاد هذه الفكرة وضوحا هو تمييز دوسوسير بين اللغة كنظام ثابت من العلامات اللغوية وبين الكلام لما هو استعمال فردي، ومنه تأكيده على أن اللغة ظاهرة اجتماعية متأثرة في ذلك بإميل دوركايم هذا إضافة إلى تأكيده على ضرورة دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية وفق المنهج الوصفي الآني[2] ، وهكذا يتبين لنا أن أهم ما يميز بين البحث اللغوي المعاصر هو أنه لم يعد ببحث تلك المسائل التقليدية مثل أصل اللغة وماهيتها وكذا المقاربة بين اللغات، وإنما اتجه إلى دراسة اللغة في حد ذاتها دراسة علمية من خلال منهج الوصف والتفسير.

[1] محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن حزيمة، السعودية، 2005، ص 19.
[2] المرجع نفسه، ص 23.

الفصل الثانـي

الحضور اللغوي في فلسفة ريتشارد رورتي

تمهيد:

يثير الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي أسئلة متعددة مرتبطة بالفلسفة الحديثة وبإشكال العدالة والمساواة ارتباطا بالفلسفة التحليلية، أو ما يصطلح عليه بالواقعية الجديدة أو البراغماتية الجديدة أو المحدثة مع رغبة واضحة في إعادة الاعتبار للفلسفة البراغماتية وتخليصها من الرؤى الهجينة، وكما هو معروف بأن رورتي فيلسوف تحليلي براغماتي قدم صيغة للبراغماتية أتاحت لها نوعا من إعادة ميلاد هذه الفلسفة وعليه نطرح التساؤل الآتي: ما الأسس اللغوية في براغماتية ريتشارد رورتي؟

المبحث الأول: ريتشارد رورتي والفلسفة التحليلية

أ–حياته:

ولد ريتشارد رورتي في 04. 1931.10 بنيويورك نشأ كما يذكر هو في كتابه "تحقيق وطننا 1998"، والذي يرمز له ب (AC) حول اليسار الإصلاحي المناهض للشيوعية في منتصف القرن كان والديه جيمس ووينعريد رورتي ناشطين وكاتبين وديمقراطيين اجتماعيين، كان جده لأمه والترواشينو شخصية محورية في حركة الإنجيل الاجتماعي في أوائل القرن العشرين، تعرض والده لانهيارين عصبيين في حياته اللاحقة كان انهيار الثاني الذي تعرض له في أوائل الستينات أكثر خطورة وتشمل إدعاءات بالبصيرة الإلهية[1]، ونتيجة لذلك أصيب ريتشارد بالاكتئاب عندما كان مراهقا وفي عام 1962 بدأ تحليلا نفسيا لمدة ست سنوات لمرض الوسواسي.

التحق رورتي بجامعة شيكاغو قبل وقت قصير من بلوغه الخامسة عشر حيث حصل على درجتين البكالوريوس والماجستير في الفلسفة درس تحت إشراف ريتشارد ماركيوز واستمر في جامعة ببل للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة (1952–1956)، تزوج من أكاديمية أخرى هي أميلي أستاذة في جامعة هارفارد وأنجب منها ابنا جاي رورتي في عام 1954، بعد عامين في الجيش (و.م.أ) درس في كلية ويليسلي لمدة ثلاث سنوات حتى عام 1961 طلق رورتي زوجته ثم تزوج أخصائية أخلاقيات علم الأحياء بجامعة ستانفورد ماري فارني في عام 1972 وأنجب طفلين كيفن وباتريشيا بينما كان ريتشارد رورتي ملحدا صارما كانت ماري فارني رورتي مارمون ممارسا[2].

كان رورتي أستاذا للفلسفة في جامعة برينسون لمدة 12 عاما في عام 1981حصل على رماله ماك آثر في عام منحها الأول، والمعروفة باسم جائزة وفي عام 1982 أصبح أستاذا كاتبا للعلوم الإنسانية في جامعة فيرجينا، في عام 1998 أصبح أستاذا في الآداب المقارن في جامعة ستانفورد حيث أمضي بقية حياته الأكاديمية[3]، خلال هذه الفترة كان يتمتع بشعبية خاصة.

---

[1] جديدي محمد، ريتشارد رورتي موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة الحكمة، 2018، ص 02.

[2] حنيفي جميلة، حوار مع ريتشارد رورتي نحو الثقافة ما بعد الميتافيزيقية، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2019، ص 385.

[3] المرجع نفسه، ص 386.

ب–فلسفته:

الفيلسوف الذي أتحدث عنه هو واحد من أعظم الفلاسفة أثرا في الفكر المعاصر، إنه الأمريكي ريتشارد رورتي (2007.1931)، وأخص ما تمتاز به فلسفته هو هذا التحول الذي احدثه في الفلسفة المعاصرة عامة والبراغماتية خاصة، وأبسط مظاهر هذا التحول أنه ثار على التصور التقليدي للفلسفة باعتبارها تلقي الأسئلة وتلمس لها الإجابات الخالدة، وبذلك تكون أساسية لبقية الثقافة وأنظر إليه في ثورته الفلسفية فإذا هو ينكر أن العقل مرآة الطبيعة وأن المعرفة دقة التمثيلات في مرآة العقل، وأن الفلسفة نظرية عامة في التمثيل المعرفي[1] وإذا هو يطرح السؤال ما عسى أن تكون الفلسفة؟ وإذا هو يجيب إنها محادثة تنويرية أو نوع من النقد الثقافي.

عرف رورتي باتجاهه البراغماتي بعد أن اهتم في بادئ الأمر بالفلسفة التحليلية التي عنها ليحمل لواء البراغماتية الجديدة وقد ساهم بقدر كبير في إحياء البرغماتية من خلال أعماله العديدة التي غالبا ما تشير إلى الجذر والعنصر والمبدأ البراغماتي في كتاباته، يعرف رورتي في أكثر من موضوع أنه تابع لخطى ديوي الفلسفي أي البراغماتي الو سيلي الذي عرف به الفيلسوف، وحتى وإن أنكر عليه البعض عدم التقيد بتوجهات ديوي وأفكاره[2].

يعد ريتشارد رورتي إلى جانب هيلاري بوتنام من أبرز ممثلي الذرائعية البراغماتية، كان له مسار طويل في أقسام التدريس المتنوعة الآداب والفلسفة والآداب المقارن انتمي في البداية إلى تيار الفلسفة التحليلية ثم نبذ فيما بعد، تدرب في الفلسفة التحليلية وفي كتابه الفلسفة ومرآة الطبيعة ربط رورتي نقدا جذريا ثنائية الذات الموضوع في الإبستمولوجيا من لوك إلى كانط، وأيضا فكرة الحقيقية بوصفها علاقة واحد لواحد بين الفكر والشيء وانتقد الفكرة التي تفيد أن الحقيقة هي في التوافق،وأكد رورتي فكرة المنفعة مفضلا إياها على فكرة التوافق[3].لذا تحرك في اتجاه المذهب البراغماتي، وأكد في الوقت نفسه أن الفكر يتموضع بشكل دائم في السياقات جزئية خاصة، لذا كان رورتي فيلسوف براغماتي.

ما يلاحظ في فلسفة رورتي أنها تحمل طابع علمي، وقد يفهم الأخير حينما ندرك طبيعة الجو الأكاديمي الذي ساد في الجامعات الأمريكية حين ذاك والمتسم بسيطرة التحليلية وكذا الوضعية المنطقية وللعلم فإن الطريقة المنهجية ارتكزت أساسا على

---

[1] جديدي محمد، ريتشارد رورتي، المرجع السابق ص06.

[2] عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر مجاوزة للميتافيزيقا، دار توبقال للنشر، ط 1، المغرب، 1991، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 82.

أهمية المراجعة للمواقف الفلسفية[1]، مما جعل المتابعون لفلسفته يقسمونها إلى ثلاثة مراحل: الأولى رياضية ومنطقية قبل سنة 1914 والثانية علمية فيزيائية من سنة 1914إلى 1924 والثالثة ميتافيزيقية تاريخية من سنة 1924إلى 1947 والواقع أن هذا التنوع والميل إلى التأمل الشديد في الأفكار بغرض التعديل والمراجعة أمر آثار إعجاب رورتي الذي أن وايتهد يشكل نموذجا مناسبا للتأثير الفلسفي ليس لطريقته في استعمال الكلمات فقط وإنما لعبقريته وكذا لرومانسيته.

لقد أبان ريتشارد عن حضور فلسفي متميز من خلال قراءاته النوعية والمتنوعة وكذا في انخراطه عبر كتاباته ومجالاته الفكرية في المناخ فكري متجدد الآفاق، لم يكن في غالب الأحيان متاحا للفلاسفة الأمريكان، لقد كانت قراءاته المتنوعة سببا رئيسيا في تشكيل المنجزات الفلسفية التي قام بها إذ لم يكن مقتصرا على القراءة الفلسفية العرفية وفق ما كانت تحدده أطروحات فلسفات معينة ترى للفلسفة نقطة بداية ونهاية، وإنما تعددت مجالات اهتماماته إلى صنوف معرفية شتى[2] والواقع أن التنوع يعطي للباحث فرصة التشكيل في إطار تعددي يبعد حق إدعاء تملك المعرفة معينة فيصل القول.

لقد حظرت المعرفة والطبيعة كعامل تعويض أساسي في شخصية رورتي إزاء إثارته للعزلة في ظل غياب تام لأصدقاء الطفولة، إذ كانت طفولته فكرية بامتياز بالنظر إلى الوسط الذي عاش فيه والذي غلب عليه النقاش في ميادين المعرفة أكثر من أي شيء آخر إذ أن رفوف مكتبة الأسرة كانت عامرة بالكتب والمتعلقة باهتمام الوالد اليسارية، خصوصا الكتب المتعلقة بتروس[3]الشيء الذي جعلها محل اهتمام بشكل الذي يهتم في بيوت آخري بالكتاب المقدس.

ولم يكن اهتمام بالجانب الفكري مرتبطا بوالده جيمس، ووالدته وينفرد رورتي بل تعدي الأمر إلى جده من جهة أمه المتأثر هو أيضا بأطروحات اليسارية والذي اتجه بخطبه إلى محاربة عبدة المال الذين كما قال عنهم خربوا الناس من اجل أطماعهم الشخصية [4]، وقد كانت الخلفية السابقة في تنوعها كافية لتشكيل الرغبة في المعرفة والتطلع مع حضور اهتمامات متنوعة، يبدو أن اهتمامات رورتي للفلسفة الأولي إلى غاية سنة 1960 كما يقول هو ظلت في إطار البعد التاريخي والميتافيزيقي للفلسفةفي إطار تاريخي جاز على ضرورة تبعا لغاية المرجوة وهو ما عمد رورتي على تجسيده في إطلاعه على تاريخ المعرفة وكذا تاريخ الفلسفة،

---

[1] عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 40.

[2] فاتنيمو جياني، نهاية الحداثة، تر:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] رورتي ريتشارد، الفلسفة مرآة لطبيعة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2009، ص 512.

فبنسبة له لا غنى لمتخصص الفلسفة عن المعرفة الفلسفة اليونانية لأنها تشكل مصدر وعي الخطاب الفلسفي برمته من زاوية الاجتهادات المعرفية الحاصلة كما أن العصر اليوناني هو عصر الفلسفة بامتياز[1] إن الاتجاه نحو الفلسفة لم يكن وليد الصدفة وإنما جاء نتيجة اهتمام فردي شكلته ظروف أسرية ارتبطت بانشغالات أولوياته المعرفية وكذا إلى طبيعة الأسئلة التي كانت تلازمه.

لقد كانت بدايات رورتي الأولي ميتافيزيقية وتاريخية مكنته من تحصيل الأرضية الأساسية والتي تشكلت في بداياته الأولي بقراءات غلب عليها الطابع المثالي، وقد يفسر الأمر تماشيا مع السنوات الأولي للباحث المعبرة عن طموح يتناهى، والأبعاد مثالية تعمد التجربة إلى حقلها بعد ذلك وهذا ما يتضح أثناء التكوين المعرفي ذات إطار أكاديمي الذي غلبت عليه سيطرة التوجهات العلمية المؤسسة على فكرة التحقق وهو الأمر الذي ظهر جليا مع المنعطف اللساني سنة1967[2].

يبد أن إهمال التوجه التحليلي للبعد الاجتماعي وبعد قراءات متنوعة خصوصا لديوي فنجنشتاين وهيدغر، عمد رورتي إلى العودة إلى المكان الأول مقترحا بعثا جديدا للبراغماتية وكانت نقطة الانطلاق المؤشرة للمرحلة الثانية إصداره كتاب " الفلسفة ومرآة الطبيعة سنة1979، وهو تقييم الذي يؤكد عليه جليرت أوتوا مبررا سمات كل مرحلة وظروفها المعرفية مؤكدا على طبيعة الانفتاح في المرحلة الثانية على مسائل المرتبطة بالأخلاق الاجتماع والقانون والسياسة خصوصا وكذا الفن [3] لرورتي، لم يكن سهلا بالنظر إلى الانتقادات الشديدة والحملات التي أبدت حوله بأحكام مختلفة تصل في أحيان كثيرة إلى حد التناقض، فهو إلى جوار اعتباره فيلسوفا عالميا أبان عن جهد فلسفي بالغ الأهمية، يعد أيضا من طرف أصحاب الثقافة المحافظة.

ج–أهم مؤلفات ريتشارد رورتي:

- الفلسفة ومرآة الطبيعة 1979.
- عواقب البراغماتية 1982.
- الإمكانية والسخرية والتضامن 1989.
- نتائج العقلانية 1982.

---

[1] فاتيمو جياني، نهاية الحداثة، المرجع السابق، ص 41.

[2] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 420.

[3] محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الضفاف، كلمة دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت، تونس، الرباط، الجزائر، 2015، ص 119–120.

. الموضوعات النسبانية والحقيقة [بحوث فلسفية] 1998.

. الحقيقة والتقدم [بحوث فلسفية] 1998.

. الفلسفة والأمل الاجتماعي 2000.

. ضد الرؤساء وضد الحكومات الأقلية [محادثة مع ريتشارد رورتي]2002.

. مستقبل الدين [مع فاتيمو الجياني] 2005.

. الفلسفة كسياسة ثقافية [بحوث فلسفية] 4. 2007.

. ترو تسكي والأوركيد البري 1992. [1]

. مقالات حول هايدغر وآخرون . أوراق فلسفية .1991.

. إنجازات وطننا الفكر اليساري في أمريكا، القرن 20، 1998.

. الأخلاق اليوم، بحث عن أرضية مشتركة بين الفلسفة والدين 2005.

. الأخلاق اليوم، بحث عن الأرضية مشتركة بين الفلسفة والدين، 2005.

. المنعطف اللنغوستيكي، مقالات في المنهج الفلسفي 1967.[2]

مرجعيته الفلسفية:

1. ديوي Dewey (1859–1952):

يعتبر كتاب ريتشارد رورتي "المنعطف النغوستيكي" الأول والحقيقي، وهو كتاب أكاديمي جماعي أشرف عليهن وكان هذا الكتاب يقدم كشفا صريحا وبقوة عن حال الموقف التحليلي في الوضع الفلسفي السائد يوم ذاك، وفعلا فقد جاء شهادة موقفه حيث ضم الكتاب بين دفتيه مقالات كلاسيكية ركزت أبحاثها حول المنعطف اللنغويستيكي في مضمار الفلسفة التحليلية، ومن طرف آخر فإن الفيلسوف ريتشارد رورتي أصبح عارفا ومطلعا تفصيليا على حركة الفلسفية الأمريكية والتي عرفت باسم البراغماتية

[1] جيبلي نجاح، رحيل الفيلسوف ريتشارد رورتي المدني الثقافي، 1987، 11. 2007، تموز .07.
[2] نيل غوس، ريتشارد رورتي، مطبعة جامعة شيكاغو، 2008، ص 36.

وعلى وجه الخصوص كتابات الفيلسوف البراغماتي "جون ديوي"، بل وامتدت معرفته لتشمل أعمال فلسفته الأخرى[1] وهي جديرة باهتمام وقام بها فلاسفة تحليلين من أمثال " ويلارد فان أورمان كواين"وغيرهم من الذين قادوا برنامج تنوير لمضمون ومنهج الفلسفة في الو. م.أ.

لقد ميز ريتشارد بين طرفين من اليسار، اليسار الثقافي الفكري واليسار إصلاحي، وانتقد رورتي اليسار الثقافي الذي تمثل في كل من فلاسفة ما بعد البنيوية ومن مثل مشال فوكو وفلاسفة ما بعد الحداثة أمثال جان فرانسيسكو، بالرغم من أن بعض المفكرين كان يمتلكون بصائر متنوعة إلا أن رورتي تمسك بما يعتقد، ومن طرف آخر إن اليسار التقدمي متمثلا في جون ديوي[2]، عمل خطوات متقدمة والتي تجسدت في أولوياته التي تطلعت إلى تحقيق هدفه المشهور "إنجازات وطننا".

لاحظ رورتي في الوقت ذاته بأن اليسار الإصلاحي ط جون ديوي" كان يتصرف بروح فلسفية براغماتية، والحقيقة إن الكتابة بيان السياسي نهض جزئيا على قراءة الفيلسوف البراغماتي جون ديوي وعلى أساس هذه القراءة، أي القراءة البراغماتية عنده دافع رورتي عن فكرة " اليسار البراغماتي النقدي والإصلاحي" واستثمرها ضد ما شعر به من أن هناك مواقف تلقها الكثير من المناطق الرخوة [3] وهي بالطبع مواقف لا تدعوا إلى الاطمئنان، كما وإنها بحد ذاتها هي المواقف التي يتبناها اليسار والمدارس الفلسفية القارية وهذه المواقف حسب رورتي فيها ما يناهض الإنسانية.

قد يتفق جون ديوي مع نيتشه حول مواضيع فلسفية ويتفقان في اختلافهما مع الفلسفات " أفلاطون وكانط"، ولكنهما قد لا يتفقان حول مواضيع سياسية تتصل بالإخاء الإنساني وبقيمة الديمقراطية ، غيرأن رورتي على الرغم من اعتراضه على مثل هذا التداخل لكنه في نفس الوقت يرحب بموقف جون ديوي حينما ينصب البراغماتية فلسفة ديمقراطية، وأن توحيدهما عبارة عن نفس الذهنية التجريبية الفياضة بالأمل في إمكانية تحسين الأشياء[4]، ويقول رورتي معلقا على موقف ديوي " **أعتقد بأن أقصي ما يمكن أن نفعله بربط البراغماتية بأمريكا هي القول بأن هذا البلد وفلاسفته الأكثر تميزا يقترحون علينا بأننا قادرين في السياسة أن نضع الأمل بدل المعرفة**"وهو الأمر الذي سعى إليه الفلاسفة لبلوغه.

---

[1] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين والبحوث الفلسفية الأخرى، منشاة المعارف الإسكندرية، (د.ط)، 2000، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 133-134.

[3] البري عبد المنعم، نهاية الفلسفة في نظر ريتشارد رورتي، أوراق فلسفية، مجلة عبير دورية علمية محكمة، مصر، العدد 25، 2009، ص89.

[4] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومستقبل، ترجمة مشروحي الذهبي، أوراق فلسفية، مجلة غير دورية، العدد25، 2009، ص101.

أما سعي رورتي إلى التأكيد عليه فهو بالضبط هذا التفاؤل في المستقبل الذي كرسته بالخصوص برغماتية ديوي، الأمر الذي يلح رورتي على حد جعله يوليه مركز الصدارة ويصير أولويته على المعرفة بالمعني النظري المجرد، وهو في تقديره جهد فلسفي لن يكون له أثر كبير على حياة الناس بينما الأمل كفيل بأن يحول باطن ويدفعه إلى العمل، فذلك يمثل ويتناغم مع الفكرة البراغماتية القائمة على تثمين العمل ورفعه على النظر [1]، وبتالي تعبير البراغماتية هي الفلسفة التي وجد فيها رورتي الصورة الحقيقية للثقافة الأمريكية وهو يعتبر أن البراغماتية التي كانت مع جون ديوي وجيمس هي بالأساس حققت آثار واسعة لعديد من وجهات النظر خصوصا التحليلية منها.

تناقش الطبيعة اللبرالية التهكمية البراغماتية في فلسفة رورتي، انطلاقا من آلية العلاقة بين اللبرالية والتهكمية وإعادة التفكير ما بعد الحداثة في اللبرالية وتوضعها على الصعيد الفلسفي والسياسي، وذلك من خلال الوقوف على التصور الحديث للدين عنده الذي يعتبر أهم قفزة أحدثها فيلسوفنا في العالم المعاصر وما لها من أثر مميز في فلسفته النيوبراغماتية المتأثرة بفلسفة جون ديوي، والتي دامت على نقل الفكر الفلسفي والديني إلى الواقع انطلاقا من سياسة الاهتمام بمعانات البشر وآلامهم متخطية كل النظريات الدينية واللبرالية القديمة[2]، ومنه محاولة من رورتي التسليط على تجاوز الفلسفي السياسي الذي قدمه من خلال ما يعرف بالفلسفة النيوبراغماتية ليتنكن من الوصول إلى ما يعرف بالحوار والمناقشة بين الأفراد.

2. فيجنشتاين Wittgenstein (1889-1951):

إن الممارسة اللغوية لرورتي في جمعه بين النظرة البراغماتية للحقيقة والجوانب المختلفة لفلسفة لود فينج فيجنشتاين للغة التي أعلن فيها أن المعنى هو نتاج لغوي اجتماعي، والجمل ليست مرتبطة بالكلمة في علاقة المراسلات المباشرة بالنسبة لرورتين فسر مفهوم الحقيقة بطريقة غير لائقة لم تكن فكرة حقيقية موجودة ببساطة أو لا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن العقل البشري لأن العبارات لا يمكن أن توجد ولا يمكن أن تكون هناك، صحيح أن العالم موجود لكن الأوصاف التي نصنفها للعالم لا توجد[3] فلا يمكن التحدث عن الأوصاف من حيث الحقيقة أو الباطل ولكن ليس العالم نفسه أو ما هو عليه، فلا يمكن معرفة ذلك مباشرة فهذا يؤثر على حواسنا ولغتنا والطريقة التي نري بها هذا العالم.

---

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومستقبل، المصدر السابق، ص02.

[2] عطيات أبو سعد، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، المرجع السابق، ص140.

[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 511.

تتميز البراغماتية الحديثة عن الكلاسيكية وذلك يرجع أساسا إلى التأثير المنعطف اللغوي في الفلسفة الحدثت في أوائل منتصف القرن العشرين، اختصر التحول اللغوي في الفلسفة الحديث عن العقل والأفكار والعالم إلى اللغة والعالم وقد اعتقد فلاسفة اللغة أمثال" مور وفيجنشتاين" أن تحليل اللغة من شأنه أن يؤدي إلى وصول المعنى والموضوعية وفي نهاية الحقيقة فيما يتعلق بالواقع الخارجي، في هذا التقليد كان يعتقد أن الحقيقة قد تم الحصول عليها عندما تكون المصطلحات اللغوية في علاقة تطابق مناسبة مع الأشياء الغير اللغوية[1] يمكن ان يسمى هذا التمثيلية، فقد كان الفكر هو أنه لكي بكون البيان أو الاقتراح صحيحا يجب أن يعطى حقائق تتوافق مع ما هو موجود بالفعل في الواقع وهذا ما يسمى بنظرية " المطابقة للحقيقة"، ويجب تمييزها عن مفهوم البراغماتي الجديد للحقيقة.

لقد تأثر ريتشارد رورتي بفجنشتاين وقد وجد في كتاباته مضامين مشتركة وبالتحديد كان يعتقد أن هذا الفيلسوف كان يحاول الوصول غلى فرضية أن لغتنا لا تمثل الأشياء في الواقع بأي طريقة ذات صلة، بدلا من وضع لغتنا في طرف من أجل تصحيح الأمور أو تصحيحها، يقول رورتي في مقدمة المجلد الأول من أوراقه الفلسفية " **أننا يجب أن نعتقد أن المعتقدات هي فقط عادات نستخدمها للتفاعل والتكيف مع العالم"**[2]، إن قيام رورتي بتصحيح الأمور كما هي في حد ذاتها لا فائدة منه إن لم يكن بلا معنى تماما.

في عام 1995 كتب رورتي"**أنا ألغيت قدر ما أستطيع من الفلاسفة ما قبل اللغويين لكي أقرأهم على أنهم أنبياء لليوتيوبيا التي تم فيها حل جميع المشاكل الميتافيزيقية وتم حل الدين والعلم وتخلت عن مكانتها للشعر"**فقد تهدف إستراتيجية المنعطف اللغوي هذه إلى تجنب ما يراه رورتي على أنه الأساسيات " الحقيقة، الواقع، التجربة"، والتي لا تزال موجودة في البراغماتية الكلاسيكية[3].

ويبدوا أن الأسباب التي ساعدت رورتي على تحقيق هذا النجاح هو الآثار التي مارسها عليه وخصوصا على كتابه الفلسفة ومرآة الطبيعة، عدد من الفلاسفة المعاصرين منهم جون ديوي وفنجشتاين الذين كان معه في تحليله اللغوي.

---

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 512.

[2] الجديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة رورتي، المرجع السابق، ص 251.

[3] ريتشارد رورتي، ديوي بين هيجل وداروين، تر: محمد جديدي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ص 11.

ومن الملاحظ أن أفكار هؤلاء الفلاسفة كان لها دورا فعالا في نقل تفكير الفيلسوف ريتشارد رورتي وتحويله نحو شواطئ فلسفته جديدة، ولعل الشاهد على ذلك كتابه الجديد المذكور سابقا وبينما تمسك البراغماتيون على العموم بأن المعنى القضية" البربوزيشن بمعناها المنطقي"يقرره التطبيق اللنغويستيكي، فإن الفيلسوف رورتي قدم فهما فيه ربط بين المعنى البراغماتي للصدق مع مزج لفلسفة اللغة فالفهم الفيجنشتايني المتأخر هو الفهم الذي يعلن بأن المعنى هو نتاج لنغوستيكي اجتماعي[1] ، وأن الجمل لا ترتبط بالعالم من خلال تطابقها والحقيقة في ظل ذلك كتب ريتشارد رورتي كتابه الذي حمل عنوان" الطارئ الحديدي والقسوة سنة 1989".

وما يلاحظ على حد رواية هابر ماس بورغن، إن رورتي من رأى أنه ليس بإمكان أن توجد حقيقة هناك في الخارج، بمعنى أن الحقيقة ليس بإمكانها أن توجد مستقلة من العقل الإنساني، كما أن الجمل ليس بإمكانها أن تكون مستقلة فالعالم هو موجود في الخارج، إلا أن وصف هذا العالم لا يمكن أن يكون في الخارج وأن وصف هذا العالم يكون صادقا أو كاذبا وهذه القضية منطقية وحسب، والعالم من تلقاء نفسه لا يساعد على وصف نشاط البشر بل إنه غير قادر على ذلك[2] والحقيقة أن مثل هذه الوجهات من النظر الفلسفي قادت الفيلسوف رورتي إلى فحص العديد من أنماط الفلسفة، وكما حملته على استيعاب فكر الفلاسفة في فترة عرفت بعنوان ما بعد الحداثة.

وفي الفترة التي ظهر فيها الفلاسفة ما يسمى بالمضمار "الفلسفة التفكيكية "وذلك ركز رورتي اهتماماته البحثية على فلاسفة، الفترة التي تمتد من أواخر الثمانينات 1980 وحتى التسعينات 1990 وتحديدا على التقليد القاري الفلسفي [قارة أوروبا]، وهو تقليد فلسفي يضم فلاسفة من القرن 19 و20 والذين يتكلمون اللغة الإنجليزية حصرا من النصف الثاني من القرن العشرين، وخارج الحركة الفلسفية التحليلية[3] وتضم المثالية الألمانية الفينومينولوجيا الوجودية التركيبية وما بعد التركيبية، التفكيكية، الحركة النسوية، النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت الماركسية الغربية.

إضافة إلى ذلك فإن الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي اهتم بدراسة أعمال الفلاسفة كل من نيتشه، هيدغر، ميشال فوكو، جان فرانسوا ليونارد، جاك ديردا" والشاهد الأول على أن أعماله الفلسفية التي تدل على هذا الاهتمام كتابه الذي يحمل عنوان الطارئ الحديدي والقسوة، مقالا حول هيدغر وآخرون [أوراق فلسفية] 1991، وفيما بعد جاء بعنوان الحقيقة والتقدم

[1] ريتشارد رورتي، ديوي بين هيجل وداروين، المصدر السابق، ص 13.

[2] محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، المرجع السابق، ص 203.

[3] ريتشارد رورتي، ديوي بين هيجل وداروين، المصدر السابق، ص 14.

أوراق فلسفية 1998، وفيما بعد ثابر رورتي على إمكانية إنجاز مشروع تجسيد بين اثنين من أعماله الفلسفية وهما كل من الفلسفة التحليلية والفلسفة القارية[1]، وزعم يوم ذاك بأن هناك إمكانية للتعامل بين العملين أكثر من إمكانية المعارضة بين أحدهما والآخر.

ريتشارد رورتي والفلسفة التحليلية:

إن التحول اللغوي هو أصدق ما توصف به الفلسفة التحليلية وتعرف في كلمتين، الاعتماد على المنهج التحليلي سواء اتخذ هذا المنهج صورة التحليل النطقي أو التحليل اللغوي احترام نتائج العلم والحقائق التي يسلم بها الحس المشترك، وأخذها بعين الاعتبار عند معالجة المشكلات الفلسفية ولقد نسب الفيلسوف " مايكل داميت" الصيغة الكلاسيكية" التحول اللغوي" إلى فريجه مؤسس المنعطف الرياضي الحديث، حيث قال: « **إن موضوع بحث الفلسفة لم يحدد بصفة نهائية إلا مع فريجه**»[2] بحيث تبين أن هدف الفلسفة قائم في تحليل بنية الفكر وأن دراسة الفكر ينبغي أن تتميز عن الدراسة عمليات التفكير النفسية وأن المنهج اللغوي لتحليل الفكر يستند إلى تحليل اللغة.

وهذا ما أكده " أنتوني كيني" كتابه فريجه بقوله: "**إذا كانت الفلسفة التحليلية قد ولدت عندما حدث التحول اللغوي، فإن ولادتها لابد من أن تؤرخ بنشر كتاب فريجه أسس الحساب 1984 عندما قرر أن الطريق إلى بحث طبيعة عدد هو تحليل الجمل التي تظهر فيها الأعداد**"[3] وبتالي جعل التحول اللغوي نقطة انطلاق الفلسفة التحليلية، والفيلسوف من حيث أنه محلل ليس معنيا بالخصائص الفيزيائية التي تتميز بها الأشياء هدف الفيلسوف هو أن ينظر في كيفية التي نتحدث بها عن الأشياء.

والتحول اللغوي هو التحول نحو اللغة واتخاذها موضوعا للفلسفة، وهذا التحول لم يأخذ صيغة واحدة كما يصوره أنصار الفلسفة التحليلية، وإنما يأخذ في الحقيقة صورا متعددة وأصبحت عبارة التحول اللغوي أكثر انتشارا عندما استعملها رورتي عنوانا للكتاب الجماعي الذي أشرف عليه وكتب له مقدمة نشرت عام 1967، وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات أغلبها فلاسفة مناطقه وتحليلين ومنها: مستقبل الفلسفة ل موريتس شليك، التجريبية السيمانطيقا والانطولوجيا رودولف كارناب،

[1] ريتشارد رورتي، ديوي بين هيجل وداروين، المصدر السابق، ص 15.

[2] صلاح إسماعيل، نظرية جون بول سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية27، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2007، ص 34.

[3] المرجع نفسه، ص 35-36.

الوضعية المنطقية اللغة إعادة بناء الميتافيزيقا لـ غوستاف بيرغمان...الخ، يقول رورتي في مقدمة كتابه "التحول اللغوي" هدف الذي يصبوا إليه هذا الكتاب يصل بتقديم المعطيات تمكن من التفكير في الثورة الفلسفية التي حدثت غي السنوات الماضية أي في الفلسفة اللغوية[1]، هنا تلك الرؤية التي تقضي بأن المشكلات الفلسفية يمكن حلها سواء بالإصلاح اللغة أو بالمزيد من الفهم الذي يمكن أن نصل إليه حول اللغة التي نحن بصدد استعمالها.

يري رورتي أن الفلسفة التحليلية بوصفها صورة من التجريبية قد انطلقت في عصرنا من أعمال راسل وكارناب.....الخ، وأن الفيلسوف إير هو الذي استوعب هذه الأعمال وقام بنشرها وتفسيرها خاصة في كتابه اللغة والصدق والمنطق حيث قدم من خلاله جملة من الأفكار التي تشكل ما يسمى في عصرنا الوضعية المنطقية، وهي الأفكار نفسها التي أعادت الإبستومولوجيا التأسيسية التجريبية البريطانية إلى مجراها اللغوي بدلا من النفسي[2] وهذه الأفكار تختلف بشكل كبير عن الأفكار التي تشكل الأساس لما يسمي أحيانا فلسفة تحليلية ما بعد الوضعية، وهي فرع من الفلسفة يقال عنه أنه أبعد من أو تجاوز للتجريبية والعقلانية.

والحقيقة أن محاولة رورتي للجمع بين التجريبية والعقلانية تعتمد أساسا على أفكار ويلفرد سيلرز الفلسفي من دونه، والفكرة الرئيسية في هذا الكتاب هي قول كانط " الحدوس من دون المفاهيم تكون عمياء" فوجود انطباع حسي هو في حد ذاته ليس مثالا للمعرفة ولا للخبرة الواعية[3] ، سيلرز مثله مثل فيجنشتاين المتأخر عكس كانط رأى أن وجو" مفهوم" يعني التمكن من استعمال لكلمة " ولذلك فهو يقول" **إن كل الوعي بأنواع والتماثلات وبالوقائع...الخ**"، أي كل وعي بالكيانات المجردة بل وحتى كل وعي بالجزيئات هو عمل لغوي.

يقسم رورتي فلاسفة العقل واللغة إلى قسمين وهؤلاء: الفلاسفة كليين وفلاسفة ذريين، جميعا يرون أن أهم ما يميز الإنسانعن غيره من المخلوقات وهو العقل واللغة، وقد زادت حدة خلاف بين الفريقين منذ نشر كتاب مفهوم العقل لـ "رايل" وبحوث فلسفية لـ فيجنشتاين والتجريبية ومفهوم العقل ومعتقدات التجريبية لـ كواين[4]، وقد شك فيجنشتاين في منطلق النظرية

---

[1] إبراهيم طلبة سلكها، التحول اللغوي في فلسفة، كلية الآداب بجامعة طنطا، مصر، (د.س)، ص 43.

[2] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 83.

[3] المرجع نفسه، ص 85.

[4] ريتشارد رورتي المنعطف اللنغوستيكي، مقالات في المنهج الفلسفي، مطبعة جامعة شيكاغو، 1992، ص 64.

النسقية للمعنى وسخر كواين من القول بوجود كيانات سمى معاني مرتبطة بالتعبيرات اللغة وشك رايل في تصورات علم النفس التجريبي ن وسار سيلرز على نهج فيجنشتاين بقوله عقلية داخلية متماثلة بشكل ما مع حالات بيئتهم.

تدرب ريتشارد رورتي في الفلسفة التحليلية وفي كتابه الفلسفة مرآة الطبيعة ربط نقدا جذريا ثنائية الذات والموضوع في الإبستيمو لوجيا من ب لوك حتى كانط] وأيضا فكرة الحقيقية بوصفها علاقة واحد لواحد بين الفكر والشيء أو بين القضية الخبرية والواقع وأكد رورتي فكرة المنفعة مفضلا إياها على فكرة التوافق لذا تحرك في اتجاه المذهب البراغماتي، وأكد في الوقت ذاته أن الفكر يتموضع بشكل دائم في سياقات جزئية خاصة لذا كان رورتي فيلسوف براغماتيفعنت براغماتيته وسياقاته أن التقليد السياسي عنده سابق على الفلسفة[1]، فكان رورتي من الداعمين للتقليد اللبرالي والديمقراطي لوطنه الولايات المتحدة وذلك كان سياقه العملي البراغماتي هو الذي يقرر ما النافع وبتالي ما الذي له قيمة من دون سند من الحجج الفلسفية.

قرأ رورتي من حيث هو شخص خاص كل من هيدغر ونيتشه لكنه أبقي نفسه على مسافة ساخرة من مزاعمها، غير أنه وكمفكر سياسي اعتبر الفلاسفة من طراز نيتشه وهايدغر وهايدغر غير مقبولين كليا وخطرين لذلك انطلاقا من قناعته بمجتمع لبيرالي منفتح ومتنور ومتحرك من الإملاء الفلسفي لذا انتقد التفكيكين مثل ديريدا وبالخاصة فوكو لخلطهم فلسفة الحياة بفلسفة وراى أنه علينا في السياسة أن نكون ليبراليين وأن لا تدعم النقد المتطرف المبني على المشاريع الفلسفية[2] ، إذ رأى رورتي أن كل شيء سياقي ومحتمل فلا وجود لقضايا أو معايير كلية أو ضرورية.

إن مقاربة رورتي التفكيكية تتميز بالواقعة المفيدة أنه كان فيلسوفا تحليليا، ويعرف المدرسة التحليلية معرفة جوهرية وهي المعرفة التي يسرت له إمكانية النقاش بدقة عالية فهو لم يكتف بأن يبين كيف يمكننا أن تنجح من دون التمييزات مثل التميز بين الصدق والكذب، وقد فعل ذلك بإظهاره أن تلك التمييزات تتفكك وتنهار عندما نتطرق في اعتبارها مثلا بالمعني المفيد أ، فكرة الحقيقية المطلعة تصير إشكالية.[3] لقد نظر رورتي إلى نقد الفلسفة نظرة جدلية فأنكر شخصيا أن تكون الفلسفة مهنة وارتد عنها وانتقل مع موقف ريبي لذا كان دائم الحذر.

---

[1] غازي صوراني، ريتشارد رورتي، الحوار المتمدن، www.ahewar.org27 04 2021، 17:43.

[2] المرجع نفسه.

[3] ريتشارد رورتي، المنطق اللنغويستي، المصدر السابق، ص 72.

لقد رأى رورتي أن مشكل الأساسي في التحليلية كفلسفة، هو أن تحافظ على أي أمر في سبيل تحقيق علميتها، ودقتها وما يلزم لكل ذلك فوجدناها تعمل على تثبيت المفاهيم والمعاني المرجعية بالرغم من التغيرات الاستعمالية المرتبطة بتعدد المستعملين وتغير الأزمنة، وعملت كذلك على تقعيد بديهيات تبقي ساذجة بالرغم من كل التحولات الثقافية، لذا عملوا في سبيل نقض البعد التاريخي من جهة ونقضوا إمكانية أن تحمل كل القضايا معنى من جهة أخرى[1] لأنهم وجدوا أنفسهم مهددين بخطر نفيهم ووصفهم بالطراز القديم أي المحدد في فترة معينة ويتصف بكونه محدود الرؤية.

ولأجل كل ذلك فإن التحليلية نظرت للمقدس والتاريخية والذرائعية بعين الارتياب والشك لأنها من الممكن أن تفتح الباب أمام جعل بديهياتها تحت رحمة التاريخ، والتاريخ هو ضد الاعتراضية السكونية التي تسعى إليها التحليلية الأنجلوسيكسونية في إثبات الأكاديمي وإدراج الموضوعات ذاتها[2] بناء على ما سبق فإن رورتي ضد كل طروحات التي جعلت الفلسفة علما نظاميا دقيقا صارما وذلك ما يخرجها عن بعدها الإنساني والتاريخي.

ولدعم ما سبق يقول" أنا شخصيا مقتنع بالقدسي، بالتاريخي بالذرائعي ولقرائني" ولا أعتقد بأن هنالك أية شذرات قليلة قابلة للتحليل تسمى "المفاهيم" و"المعاني" من النوع الذي يتطلبه الوصف لفلاسفة التحليلين وإن اندفاع رورتي الأول وبناء على إبلاغه بلغز الفلسفي كان محاولة لتفكيكه بدلا من حله، استطاع بشكل نموذجي الشروط التي طرحت فيها المسألة وحاول اقتراح مجموعة شروط جديدة ، شروط يكون فيها اللغز المفترض غير مستقر[3] ربما يفسر هذا النوع من السلوك الحقيقة بأن رورتي غالبا ما يتم تشخيصه كأحد فلاسفة نهاية الفلاسفة، لكنه لم يكن كذلك.

لكن هل نقض رورتي التحليلية بصورة قطعية؟ السؤال الذي لا يمكن الجزم بالإيجاب عليه، لأنه لم يهدف لتلك الغاية بل هدف إلى إبقاء ما يمكن إبقاءه وفق إمكانيته في الصمود الاتفاقي غبر المحادثة ومزجه بالقادم القاري الأوروبي فيقول" **سأحاول أن أبرهن بأن هؤلاء التحليلين يستطيعون مساعدتنا بإرجاع الفلسفة إلى الطرق الرومانطيقي**"، ومن جهة أخرى تستطيع

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 237.

[2] المصدر نفسه، ص 238.

[3] ماركيتي جيانكارلو ، مقابل مع ريتشارد رورتي، مجلة الفلسفة الآن، المجلد 43، أكتوبر. نوفمبر، 2003، ص 326.

الانحراف عن الفكرة القديمة بأن هنالك شيئا خارج الكائنات البشرية لديه تطلعات على المعتقدات والأفعال الإنسانية[1]، ولذلك جاءت أراء رورتي لتحكي فاعلية استبدال وتعويض لما ورثه العقل الغربي من مسلمات إغريقية وهذه الآراء يراد لها أن تصبح تحويلية عما سبقها.

لذلك فهو " رورتي" لا يهدف غلى تجنب الفلسفة التحليلية بقدر البحث عن الحاجة إلى دراسة عينة منتخبة من الفلاسفة التحليلين بوصفهم جزء من تاريخ العقلانية التي يجب الاطلاع عليها لكشف التباس الحقيقة في معاييرهم اللغوية والتحقيقية، بالرغم من شك رورتي في قدرة التحليلية على تقديم حل للألغاز التي هدفت لحلها واعتقدت أنها حلتها، إلا أنه يراها قد ساعدت على أن تنبؤ حيزا في تاريخ الفلسفة وأنها كانت وستكون لحظة تحويلية في ذلك التاريخ[2]، أي أنها قد نالت حظها من الاهتمام ليست سبب ما قامت به من انبهار قرائها بوضوحها ودقتها كما أراد، وإنما لأنها رأت أننا نتكلم في حياتنا عن العبارات وليس عن الأفكار.

إذ أن الأفكار لا تحمل جزئيتها المفردة والمناسبة وإنما العبارات هي التي تحمل ذلك مما أدي إلى تصور تحويلي بالصد من التمثيلية، إذ أعطت معنى لوجود معنى في سياق الجمل مما عطف مسار الفلسفي نحو نهاية للتمثيلية التي اعتمدت الواقع مرجعا والأفكار المطابقة، فاعتقد رورتي أنه لا وجود اليوم لشيء يمكن نعته بسمة الفلسفة التحليلية ولم يقصد بذلك الحط من قيمتها بقدر ما تصورها مشروعا قد توري وخاب[3]فهي قد استنفذت فكرتها من جعل الفلسفة على طريق العلم السليم والأمنن وذلك بنظره أمر يستدعي السخرية.

ذلك اهتمام " الرورتوي" ينزع كسوة المنجز العلموي والتحليلي أردف بهم هو أخر، هو المدى الفكري الذي سيطاله النقد الرورتوي والذي امتد ليشمل التأسيسات النظرية الفلسفية المذهبية وكل ما يماشي منهجا والواقعية معيارا والإبستيمولوجيا، طبيعة للبحث فكتب رورتي في نقد كل ذلك حتى وصف بالعدمية وقد عملت المذاهب الفلسفية ولاسيما المعاصرة منها، على

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، تر: عبد الله راضي حسين، مجلة الثقافة الاجنبية، العدد4ـ 2009، دار الشؤون الثقافية، العراق، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

[3] ريتشارد رورتي، النظرة البراغماتية إلى الفلسفة التحليلية المعاصرة، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان 24 . 25 2008، مركز الانتماء القومي، بيروت، ص 87.

حصر مهمة الفلسفة بالدرس الفلسفي ومهنية التفلسف في أوراقه الأكاديمية وتلك احدي التهم للوضعية والتحليلية كذلك[1]، حتى أنجزت قراءات اختزلت تاريخ الفلسفة بوصفه حلا لمشكلات فلسفية بأساليب مختلفة ومناهج متعددة ولأنها تحليلية هي الأخرى قراءات فقد قادت إلى عاقبة سيئة الطابع بسبب الحرفية المفرطة في الاشتغال الفلسفي وإنتاج نصه.

يقول رورتي أن أيسر سبيل لمعرفة إن كان الفيلسوف تحليليا أو قاريا ضمن ما عرف في تاريخ الفلسفة المعاصرة من تقابل بين الفلسفتين القارية من جهة أي الأوروبية والتحليلية من جهة أخرى أي الأمريكية، هي النظر إلى رفوف مكتبته وما تحتويه من كتب ومجلات كانت معظمها كتب هيجل وهيدغر وليس فيها شيء يفيد فاحتمال كبير أن يكون قاريا، أما إذا كانت تلك الرفوف تعج بدوريات من قبل مجلة الفلسفة أو مجلة الفلسفية الفصلية فاعلم أنه فيلسوف تحليلي[2] ، وإذا كان هذا الحكم لا ينطبق في جميع الحالات على كل الفلاسفة وهو ليس معيارا صادقا في جميع الحالات ورورتي ذاته يعترف بهذا.

كانت بدايات كتابات رورتي ضمن إطار ومناخ الفلسفة التحليلية التي تأثر بها في بداية منحاه الفلسفي، فعندما تقرا مقالة الصعوبات الميتافيزيقية للفلسفة اللغوية المنشور ضمن كتابات المنعرج اللغوي يخيل إليك أنك تقرا لغة عهدتها عند التحليلين في مفاهيمهم وأطروحاتهم وهذا المقال الذي يقوا فيه رورتي " إن تاريخ الفلسفة يؤكد على التمرد ضد ممارسات الفلاسفة السابقين وذلك في محاولاتهم لتحويل الفلسفة إلى علم أي إلى فرع أو أفق معرفي يعترف فيه عالميا بقرار الإجراءات الصالحة لاختيار الدعاوي الفلسفية"[3]، فمداولات الفلاسفة التحليلين اتسمت بكونها تجارب فلسفية جديدة اتخذت لنفسها مجالا محددا هو اللغة وأرادت تطبيق المنهج التحليلي اللغوي والمنطقي للغة.

إنه نفس المنهج الذي ظل رورتي يثق بدعايته حتى وإن رفض قناعات التحليلين بأن المشكلات الفلسفية يمكن حلها لكشف عن منطق لغتنا عندما بدأ ومنذ سنة 1965، يمتعض من مثل هذه الاعتقادات ومع ذلك بقي متمسكا بالفكرة الداعية إلى طريقة اللغوية في الفلسفة والتي يستحيل فصلها عن الفلسفة وهي ما يميز فيجنشتاين المتأخر الثاني عند هيدغر المبكر الأول، وديفيدسون في مؤلفاته: أبحاث في الحقيقة والتأويل، وعند ديوي في كتابه الخبرة والطبيعة ولذلك ألح رورتي على أهمية التحليل رغم

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، المصدر السابق، ص 92.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] مارنتيني جيانكارلو، مقابلة مع رورتي، المرجع السابق، ص 328.

ما فيه من نقائص[1]، وعليه فقد زعم بنجاح ديفيدسون بشكل واسع، نجاح ديفيدسون كان من خلال استبدال صورة تمثيل للمعرفة واللغة بصورة أخري لا تمثيلية.

ومن بين مميزات رورتي كذلك أنه يمزج في فلسفته بين العديد من التيارات الفلسفية والكثير من الأطروحات التي ينتسب أصحابها إلى المذاهب فلسفية مختلفة، ولا دل على ذلك من إقناعه بأفكار الفلاسفة التحليلين الذين ثار ضدهم بعد أن اهتدي إلى الراغماتية حيث كان في أول عهده بالفلسفة أقرب إلى فلاسفة التحليل منه إلى فلاسفة البراغماتية[2] وقد يرجع ذلك إلى ذيوع الفلسفة التحليلية وانتشارها في العديد من جامعات أمريكا وأوروبا وهيمنتها على الساحة الفكرية بعد تراجع التيارات الفلسفية التي كانت تحتل مركز الصدارة كالوجودية والبنيوية أو حتى وهي تعاصرها كانت تتنافس معها لتفرض نوعا من صلاحيتها ومصداقيتها المنهجية والعلمية.

لقد لخص رايشنباخ في كتابه المذكور انفاطقور التحليلين في نوعين من الفلسفة الأولى سماها فلسفة التأملية القديمة هدفها الحقيقة المطلقة ومصدرها الإدراك الحسي، والثانية سماها فلسفة علمية جديدة غايتها تنبؤ بالمستقبل ومصدرها الملاحظة الحسية والفهم فيها وظيفي وبحسب رورتي فإن مجموعة كبيرة من الفلاسفة التحليلين وما بعد الوضعيين يتشاطرون راينشباخ نفس الرأي في أنه ولفترة قصيرة تسببا انتقلت الفلسفة من التأمل إلى العلم[3]، لكن مع إقرارهم بهذا الانتقال وهو أمر تاريخي إلا أنهم فضلوا التعامل مع الفلسفة بطريقة لا تحمل بعدا تاريخيا في تناول مسائلها ومشكلاتها.

إن الانتقال الفلسفي من التأمل إلى العلم كان مراجعة انتقئية تركز على مشكلاتها بعينها وتوظف ما تراه مناسب من شخصيات، ومذاهب فلسفية لنفس الغرض الذي هو إبراز علامات وأدلة هذا الانتقال، وهذا الانتقال نفسه حدث داخل الفلسفة التحليلية، ومن الصعب رصده بيسر وتحديده بدقة ويرجعه رورتي إلى تفاعل معقد لقوى كثيرة صاحبت الفلسفية التحليلية منذ بداياتها في حدود 1950 إلى غاية اكتمالها في سنة 1970[4]، لكن مع هذه الصعوبة يرشدنا رورتي إلى ثلاثة أعمال أساسية

---

[1] خليفي بشير، ريتشارد رورتي، بين تحريرالفلسفة وتقييد الفيلسوف، أوراق فلسفية، العدد 25، مصر، 2009، ص 127.

[2] المرجع نفسه، ص 130.

[3] هانز رايشنباخ، نشأة الفلسفة التحليلية، تر: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1979، ص221.

[4] ريتشارد رورتي، نظرة برغماتية إلى الفلسفة التحليلية ضمن العرب والفكر العالمي، العددان 23-24، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 2008، ص 81.

كان لها أثرها الكبير على مسار الفلسفة التحليلية وهي مقال لـ فيلارد فان أورمان كواين سنة 1951 ثم كتاب لودفيج فجنشتابن سنة 1954 وأخيرا كتاب ويلفرد سيلارس سنة 1956.

إن المناخ الفلسفي العام الذي ساد أمريكا أوائل الخمسينيات من القرن العشرين لم يترك رورتي من دون تحمس لأفكار التحليلين التي عزجت الساحة الفلسفية ويقول رورتي واصفا ذلك الأثر الذي مارسته عليه فلسفة التحليل في « 1951 كنت لا أزال أعتقد وانها حينها طالب، يتمرس على الفلسفة ويتحول نحو الفلسفة التحليلية بوجود جملة من المشكلات الفلسفية المتميزة والخاصة يتطلب أو تستدعي حلولا»[1]، وهي طبعا المشكلات التي ظن التحليليون أنها تعالج وفق المناهج المناسبة أو أنها أصلا لا تنتمي إلى فئة المشكلات الفلسفية العلمية وفق نظرة تحليلية تقر بآلية التحليل المنطقي للخطابات العلمية والفلسفية.

من خلال المقالات وعناوين الكتب والدراسات المنشورة والمذكورة سابقا تطلعنا على مدى تقارب في الطروحات والأفكار، التي كانت رائجة بين الوضعين المناطقة والتحليلين، والتي وجدت صدى لها عند رورتي وعند ثلة أخرى من الفلاسفة والمثقفين الأمريكين الذين سعو إلى تطعيم هذه التصورات الفسلفية[2]، بما كان موجود على خارطة الساحة الفلسفية من مذاهب ومناهج فكرية كالإجرائية والبرغماتية والتأويلية فمن ناحية الشكل يتطرق الكتاب في مجمله إلى مسألة المنهج الفلسفي بشكل عام، أما في مضمونه فهو يشتمل على انتقادات وفق النمط الوضعي للميتافيزيقا.

لقد كانت قراءة رورتي للفلسفة التحليلية قراءة نقدية متأنية، لاحظت وتابعت فصول هذه الفلسفة وتطورها فجاء وصفها لها وفق هذه الخطوط :

ما ميز نقطة انطلاق الفلسفة التحليلية انتقالها من التأمل إلى العلم مع التركيز على التحليل المنطقي وهي الفكرة التي أبرزها رايشنباخ بوضوح في كتابه نشأة الفلسفة العلمية ويتفق بصددها أغلب الفلاسفة التحليلين[3].

ارتداء مفهوم التحليل المنطقي على ذاته ما أدى به إلى الانتحار البطيء مع اللغة العادية ل فيجنشتاين والانتقادات المقدمة من طرف كاواين، كوهن، وسيلارس لخطاب راشنباخ المسمي العلمي[4].

---

[1] ريتشارد رورتي، نظرة برغماتية إلى الفلسفة التحليلية ضمن العرب والفكر العالمي، المرجع السابق، ص 83.

[2] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرأة الطبيعية، المصدر السابق، ص 22.

[3] كارلوس برادو، محادثة مع ريتشارد رورتي، تر: محمد جديدي، مجلة الحكمة، 04. 10. 2019، مجلة symposium الكندية 232237 (2).

[4] المرجع نفسه، ص 237.

حرمت الفلسفة التحليلية على نفسها من جينيالوجيا أو حضريات الدلالة وخلت من معنى المهمة ومن كل ميتا فلسفة فتحولت إلى إجراء لدراسة حالة كما يجري في مدارس القانون فالطريقة التحليلية المعتمدة في قراءة النصوص جعلتهم يقفون عند حدود الطريقة[1].

هذا التصور في مسار الفلسفة التحليلية جعل القطيعة تتصلب بين فلسفتين التحليلية والقارية مع إقصاء تدرس هيغل، هيدغر...الخ، من أقسام الفلسفة وهو تقليد كان ساريا في الجامعات أمريكا سواء كانت ذلك في أقسام التاريخ، السياسة، أو الآداب المقارن[2].

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 204.

[2] كارلوس برادو، محادثة مع ريتشارد رورتي، المصدر السابق، ص 240.

المبحث الثاني: المنعطف اللغوي

إن الحقيقة من وجهة نظر رورتي ليست معطى ثابتا يصلح لكل زمان ومكان بل هي تصنع وتعتمد على معطيات المجتمع وتتغير بتغير قناعته فالحقيقة هي للتأكيد مصطلح مطلق هذا المعنى قد يكون صحيحا بالنسبة لي لكنه ليس كذلك بالنسبة إليك وانه صحيح بالنسبة لثقافتي وليس كذلك بالنسبة لثقافته، في عبارات غريبة لا طائل منها[1] وبتالي فهي لا تملك الأهمية التي تنسب إليها عادة فإن ما نزعنا عنها القداسة التي إكتسبها من الفلسفة التقليدية صارت كموضوع ليس له أية أهمية.

ربط رورتي بين الحقيقة وبين اللغة، حيث يقول: « **إن اللغات تصنع ولا تعثر عليها والحقيقة خاصة للكيانات اللغوية والجمل**»، لذلك يدعونا إلى ضرورة التمييز بين الصنع وبين الاكتشاف بين مصطلحات وأثبتتها لنا الفلسفة الغربية طوال تاريخها وبين مصطلحات ثورية جديدة، فمن المهم أن تتوقف عن استعمال التمييز والفرق بين إيجاد وضع واكتشاف وإبداع والموضوعية وذاتية[2]، لذلك تحمس رورتي للمنعطف اللغوي كثورة فلسفية تحمل أفكار جديدة تتوافق مع تصوره.

إن ما دفع رورتي إلى الإعجاب بالفلسفة التحليلية اعتبارها اللغة أساس لها وكذا اعتبارها أن حل المشكلات الفلسفية يمكن في كل تحليل وفهم لغة الفلاسفة، خاصة وأن رورتي اعتبر فلسفة اللغة من أهم الفلسفات المعاصرة لمحاولاتها الثورة على العقل في حد ذاته لذلك اعتقد أن الفلسفة التحليلية ستكون فلسفة المستقبل[3]، مما أدي إلى دفاعه عن " المنعطف اللغوي" مقالات في المنهج الفلسفي لأجل الاحتفال بإنجازات الفلسفة التحليلية.

مع العلم أن الفلسفة التحليلية أيضا مدارس فلسفة مختلفة، حيث أكد "هاكر" في مقاله الفلسفة التحليلية : ما بعد المنعطف اللغوي والعودة مرة أخري ، إن الفلسفة التحليلية كمصطلح لا تطلق على كل من استخدام التحليل لأن ذلك سيفتح المجال لفلسفات كثيرة قديما وحديثا، لذا نبهنا غلى ضرورة الاتفاق على أن الفلسفة التحليلية المعقودة في دراستنا للمنعطف اللغوي تفهم على أنها مرحلة في تاريخ الأفكار، نشأت في كامبردج في أواخر التسعينات القرن التاسع عشر مع ثورة الشابين "مور وراسل"

---

[1] الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في فلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 12.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] عيدة بوعافية، المنعطف اللغوي من وجهة نظر ريتشارد رورتي، ط1، 2017، ص 42.

ضد المثالية المطلعة للهيغلية الجديدة التي سيطرت على الفلسفة البريطانية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر[1]، وهي الفترة التي يقصدها رورتي عن الحديث من المنعطف اللغوي إلا أن "هاكر" لديهما يقول بشأن المنعطف اللغوي بالفلسفة التحليلية.

في بادئ الأمر اقترن الانعطاف اللغوي الأول بالشكوك التي راودت الفلاسفة بشأن الأسبقية التي كانت تسند إلى الشعور، أي إلى الذات المنعزلة التي تستبطن دواخلها وتعرف عن طريق المناجاة واقترن في المقام الثاني بالأهمية التي يحظي بها البعد الذواتي القائم أساسا على التواصل والتخاطب والتفاهم، فإقلاع عن إتباع أنموذج الشعور والانعطاف نحو اللغة[2] كان في الواقع الأمر ضربا من تشكيلات في الموضوعية التي كانت تدين فلاسفة الشعور " ديكارت، كانط، هيوم" والإقبال عن قيمة أخري.

والانعطاف اللغوي عبارة وردت عنوانا للكتاب الجماعي الذي أشرف عليه رورتي سنة 1967 وهو الكتاب ذو تأثير بالغ في النحو الذي أصبح الفلاسفة التحليليين ينظرون إلى الكيفية التي يشتغلون بها، وقد شرح رورتي في مقدمة الكتاب الهدف من تأليفه قائلا " **إن الهدف الذي يصبوا إليه هذا الكتاب يتصل بمعطيات تمكن من التفكير في الثورة الفلسفية التي حدثت سابقا"** أي في الفلسفة اللغوية[3] ، وأعني بها تلك الرؤية التي تقضي بأن المشاكل الفلسفية هي المشاكل التي يمكن حلها، إما بإصلاح اللغة وإما بالمزيد من الفهم الذي يمكن أن نصل إليه حول اللغة التي نحن بصدد استعمالها.

وقد كان" إير"قد أشار إلى هذا الأمر قبل رورتي، والراجح أنه كان أول من لفت انتباه إلى الانعطاف اللغوي، فقد قال مباشرة بعد عودته من فيينا متأثرا بإطلاع عليه هناك" **إن الفيلسوف من حيث أنه محلل ليس معنيا بالخصائص الفزيائية التي تتميز بها الأشياء** " هدف الفيلسوف هو أن ينظر في كيفية التي نتحدث بها عن الأشياء بعبارة أوضح، قضايا الفلسفية ليست قضايا واقعية بل لغوية في طبيعتها، إنها لا تصف سلوك الأشياء الفيزيائية ولا حتى سلوك الأشياء الذهنية بل تتناول موضوع التعريفات أو نتائج الصورية التي تترتب عن التعريفات.

وقد أرجع " أير" هذا التصور في التاريخ إلى "بركلي وهيوم" والمقابلة التي أقامها " أير" بين تعريفات للكلمات أو أوصاف الأشياء، تعادل تقريبا المعادلة التي رسخها هيوم بين علاقات الأفكار فحسب وعلاقات الأشياء أو الوقائع الفيلسوف التجريبي هيوم، لا يمكن لمناهج الفلسفية القبلية أن تمكننا من معرفة الحقائق التركيبية المتصلة بالواقع، أي سلوك الفيزيائية أو حتى

---

[1] إبراهيم زكرياء، الدراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، 2007، ص 19.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] فؤاد كامل، أعلام الفكر المعاصر، دار جبل (ط1)، بيروت، 1993، ص 97.

الأشياء الذهنية إنها تقودنا إلى الحقائق التحليلية التي ماداها علاقات الأفكار[1]، أي التعريفات والنتائج الصورية التي تترتب عن التعاريف.

في مكان أخر يشير " داميت" إلى أن هذا الاهتمام باللغة هو ما يميز الفلسفة التحليلية عن باقي المدارس الفلسفية الأخرى يقول:«**لقد ولدت الفلسفة التحليلية عندما حدث الانعطاف اللغوي**»، وهذا بالطبع لم يكن قرار مقصود انتفعت عليه جماعة من الفلاسفة في وقت من الأوقات، مثال الذي أعرفه هنا في هذا الشأن هو كتاب فريجه " أصول الأريثمنطيقا " سنة 1884، لكن كلامه هنا يختلف قليلا عن كلامه السابق إذ تجده يقول لاحقا في الموضوع نفسه، إذ جعلنا من الانعطاف اللغوي نقطة انطلاق الفلسفة التحليلية[2] فإننا على الرغم من تقديرنا لأعمال "فريجه ومور وراسل" التي هيأت الأجواء لن نستطيع أن نشك في الخطوة الرئيسية نحو هذا الانعطاف خطاها فيجنشتاين في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية سنة 1922.

يدعوا رورتي من حيث المبدأ إلى ثورة على الفلسفة التقليدية على الإبستيمولوجيا كبراديغم قادر على حل المشكلات الفلسفية، إذ تعتبر هذه الفكرة فكرة مركزية في الانعطاف نحو اللغة لأن الايبستيمولوجيا سيطرت على الفلسفة حتى أصبحت من غير فكرة الإبستيمولوجيا، يصعب تصور ما كان يمكن أن تكون عليه الفلسفة في عصر العلم الحديث فالميتافيزيقا التي كانت تعتبر وصف كيفية الجمع بين السموات والأرض أزيحت ليحل محلها علم الفيزياء، فقد أعتبر العلم الطبيعي وعلى وجه الخصوص العلم الفيزيائي النموذج الذي يجب أن نحتضن به جميع العلوم[3]، فمنذ عصر التنوير وبخاصة " كانط" اعتبرت العلوم الفيزيائية نموذجا للمعرفة وبالنسبة إليه تقاس بقية الثقافة.

خصص رورتي في كتابه " الفلسفة مرآة الطبيعة لمناقشة موضوع تمركز الفلسفة في الابستيمولوجيا ومحاولا تتبع نظرية المعرفة ليصل إلى الحكم عليها بأنها بهذا المعنى ما هي إلا نظرية تحد من حرية الإنسان فهو ليس حرا، لأنها تضع أسس معرفية من خلالها

[1] ريتشارد رورتي، الحقيقة بين التضامن والموضوعية نقد رورتي لبوتنام وفيراباند، تر: شهيرة شرف، (د.ط)، السبت 25 كانون الأول 2010، ص36.
[2] المصدر نفسه، ص 37.
[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 427.

تحصر كل ما يصل إليه وهي فقط من بيدها الحكم على صحة معارفه فالرغبة في الايبستيمولوجيا رغبة في القييد[1]، وعلى هذا الأساس واجهت الفلسفة بوصفها إبستيمولوجيا ثورات وبدائل محاولات لتفكيك الصورة المر آوية التي قبلها.

إن هجوم رورتي ونقده الشديد للإبستيمولوجيا، كان قد جعل فلسفته بمجملها تبدو متقدمة بهذا النقد عنده إنما يمثل الأرضية نظرية كالنقد ، باشر بإجراء منها " جون ديوي" ومن ثم سعي انطلاقا من البراغماتية إلى إتمامه كتابه الثاني " نتائج براغماتية " الذي نشره سنة 1982[2]ن إنما يعبر عن انتقال الفيلسوف من مجرد عرض نظري للأفكار إلى خطوة التالية هي محاولة التثبت والتطبيق الفعلي لهذه الأفكار التي تأسست على نقده للابستيمولوجيا.

وما نجم عن محاولة تعويض الابستيمولوجيا والتحول من المعرفة صوب اللغة، والحديث عن المنعرج اللغوي ذالك المنعرج الذي كان هدف رورتي منه هو التخلي عن الامتياز الممنوح للوعي أي للذات المنعزلة وحيدة المنطق " مرآة الطبيعة"، وذلك كان لصالح تداخل الذوات وتفاعلها حيث أن البنية اللغوية هي في حال بنية للغيرية وتدعونا إلى استبدال براديغم معرفة الأشياء إلى براديغم أخر ذلك المتعلق باتفاق الذوات القادرة على "القول والفعل"[3] أي أنه يؤكد على دور هذا الأخر الذي تتجه إليه اللغة من حيث هي بنية اجتماعية في منطقها.

عرف ريتشارد رورتي بأحد الفلاسفة الأحياء قبل وفاته في جوان 2008 في العالم اليوم وهو محرك الرئيسي لفلسفة البراغماتية الجديدة كما يعرف بأنه صاحب مشروع البعث حوار فلسفي جدي وحسر بين الفلسفتين التحليلية والقارية والأوروبية في نهاية القرن التاسع عشر، فإنها وعلى مدى قرون من العطاء والتواجد الفلسفي قد عرفت تحولات هامة حيث رأى رورتي أنه إذا اتجهنا بأنظارناصوب نهاية القرن العشرين وليس بداياته ستجد أن البراغماتية عرفت نوعا من البعث أو الميلاد الجديد[4]، لكنه لم يكن شبيها بتلك النزعة السيكولوجية التي ترد كل مادة طبيعية نفسية أي إشارة إلى ما طبع البراغماتية.

يعتبر الانعطاف اللغوي تطورا كبيرا في الفلسفة الغربية خلال القرن العشرين ومن أهم سماته التركيز على الفلسفة وغيرها من العلوم وعلى العلاقة بين الفلسفة واللغة في المقام الأول، نشأت العديد من الحركات الفكرية المتلفة المرتبطة بالانعطاف اللغوي وعلى الرغم

---

[1] عجمي حسين، نظريات المعنى وصراعها الفلاسفة ديفيدسون ومايكل دوميت وسول كريبكي، ملتقي أهل اللغة العربي: https://www.ahlalloghah.com، 2021/04/03، 05:50.

[2] المرجع نفسه.

[3] جديدي محمد، ما بعد الفلسفة، مطارحات رورتية، دار العربية للعلوم، (ط1)، 2010، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص 16.

من الاعتقاد السائد بأن هذا المصطلح نشره الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي في المقتطفات التي كتبها في عام 1967" من الانعطاف اللغوي"[1]، والذي يعنى الانعطاف باتجاه الفلسفة اللغوية ويقول رورتي " الذي انفصل عن الفلسفة اللغوية فيما بعد، أن عبارة الانعطاف اللغوي نشأت على يد غوستاف برغمان.

بدأ رورتي تحليليا واستطاع أن يقدم دراسات وبحوثا وإشرافا وتحريرا مجموعة من الأعمال في المجال نفسه، إلا أنه ما لبث انعطف عن ذلك المسار نحو الفلسفة القارية الأوروبية وحينما كان معتقدا بالمنجز التحليلي اللغوي كان قد كتب مرة أفهم من خلال الفلسفة اللغوية المفهوم الذي بحسبه المشاكل الفلسفية هي مشاكل يمكن حلها أو تذليلها إما بإعادة تشكيل اللغة أو بدراسة أفضل للغة التي نستخدمها اليوم، بل رأى وقتها أنه حتى جيمس وديوي ينظران في أخر طابور المسار الذي صنعته التحليلية[2] إلا أنه لم يبقى على رأيه هذا فقد تحول صوب البراغماتية نابذا تصوره السابق بزيادة التحليل نحو ضرب من الهدف البراغماتي بصحبة فكرة الأمل والتهذيب ونكران فكرة التأسيس والاختزالات التي عملت عليها التحليلية.

يزاوج رورتي بين الفلسفة التحليلية والمنعطف المحادثاتي في إقرار الحقيقة بل وصنعها فيصرح بأن احدي صفات البراغماتية الجديدة أنها لا تتضمن أي قيود على البحث من خلال قيود الحوار، إذ لا توجد قيود كبيرة متأتية من طبيعة الأشياء أو طبيعة العقل أو طبيعة اللغة باستثناء القيود المفردة التي جاءت من ملاحظات الباحثين ، ويجد رورتي مثالية في تعقيد رأيه لأنه في ما يتضمنه مذهب سيلار الذي هو إشارة واضحة ومتعلقة بالفروق بين الوقائع والقواعد فهو بشير إلى أننا لا نخضع لقواعد معرفية إلا عندما ندخل في متحد جماعي أو حيز اجتماعي يعمل على صناعة تلك القواعد ويعطي المعنى[3]، ولذلك فهو ينتقد أسطورة المعطى ويشكك في الفكرة التجريبية القائلة بأن معرفتنا بالعالم تعتمد على خبرات مباشرة وإحساسات سابقة على التصوير وتكون معطاة فقط أثناء اتصالنا بالأشياء في العالم.

أول من استعمل عبارة المنعطف اللغوي أو اللساني هو الفيلسوف الوضعي " غوستاف براغمان 1953"، ثم انتشرت عبارة ودامت عندما استعملها الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي عنوانا لمجموعة من النصوص التي جمعها وكتب لها مقدمة نشرت 1970، ولقد توجهت الفلسفة في القرن العشرين نحو اللغة نحو اللغة بل أصبحت فلسفة اللغوية، ذلك ما تدل عليه عبارة

---

[1] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

[3] ريتشارد رورتي، حول التراكيب البنائية والتحليلات المهنية وثقافية التراث، ترجمة مراد وهبة، مكتبة أنجلو مصرية، 1980، ص 449.

المنعطف اللغوي[1] على أن الأمر لا يقتصر على الفلسفة التحليلية أو الأنجلوسيكسونية كما هو شائع وإنما أصاب كذلك الفلسفة الأوروبية القارية بتياراتها المختلفة وخاصة التيار التأويلي والبنيوي.

ارتبطت حركات فكرية مختلفة جدا بالمنعطف اللغوي على الرغم من أنه يعتقد عموما أن المصطلح نفسه قد تم تعميمه من قبل مختارات ريتشارد رورتي والتي يناقش فيها التحول نحو الفلسفة اللغوية والفلسفة التحليلية عموما، فإن عبارة المنعطف اللغوي نشأت مع فلاسفة أمريكا ويعتبر التحول اللغوي يعني أيضا ولادة الفلسفة التحليلية، كان واحد من نتائج بدوره اللغوي زيادة التركيز على المنطق وفلسفة اللغة والانقسام بين فلسفة اللغة مثالية وفلسفة اللغة العادية[2] وفقا لمايكل دوميت، يمكن تأريخ الانعطاف اللغوي إلى عمل فريجه عام 1884 أسس الحساب وتحديدا الفقرة 62 حيث يستكشف فريجه الافتراض العددي.

اشتهر رورتي بإصراره على ضرورة التخلي عن فكرة اللغة كمرآة للطبيعة ومعها فكرة أن الفلسفة يمكن أن تزودنا بالحقائق التأسيسية وبدلا من ذلك دافع من خلال فصله بين المجال الخاص والمجال العام عن خلق الذات وإعادة تصور للمجتمع من خلال إبداعه لمجموعة من المفردتان فقد دعا إلى خصخصة الدين وجعاه شأنا خاصا من أجل إنشاء هوية جماعية مشتركة كما دعا إلى اعتبار الفلسفة مجرد نوع أدبي، لذلك دافع عن التضامن ودعا إلى توسيع الإحساس بالنحن لمن كان نعتقد أنهم هم المهمشون في مجتمعنا[3]، كان هدفه توسيع فهمنا لأشكال الادلال التي يمكن أن نلحقها بغيرنا من البشر عن طريق التعرف على قدرتنا المشتركة على المعاناة الشعور بالألم والسعي للتغلب على هذه المعانات والقسوة.

على الرغم من كون انعطاف رورتي عن المنعطف اللغوي كان تحولا عارضا كما صرح، إلا أن البحث الأكاديمي يدعونا إلى معرفة نوع التحول الذي حدث معه واستنتاج مفاهيم على الرغم من رفضه لها فالمفهوم في نظره مجرد استعمال لكلمة، وتؤكد المراجع المختلفة عن رورتي بأنه فيلسوفا تحليليا ثم تحول فجأة إلى فيلسوف براغماتي لكن هذا الوصف لم يكن دقيقا فقد كان رورتي مهتما بالبراغماتية ومتمرسا فيها من قبل أن يصبح فيلسوفا تحليليا ن فتحوله إلى التحليلية كان مجازة منه لنجاحها واعتقاده أنها ستكون فلسفة المستقبل.

---

[1] زواوي بغورة، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 16.

[2] بوعافية عيدة، المنعطف اللغوي من وجهة نظر ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 42.

ومما يؤكد أنه كان براغماتيا في البدء ثم تحول إلى التحليلية ثم عاد بعدها إلى البراغماتية من جديد ليحاول تجديدها وإحيائها، ما كتبه في سيرته الذاتية بعد حوالي عشرين عاما أو نحو ذلك من كونه فيلسوفا تحليليا، [وجدت نفسي أعود إلى ديوي] تزامنت إعادة اكتشاف ديوي هذه مع أول لقاء لي مع " ديريدا "، قادني ديريدا للعودة إلى هايدغر وقد أدهشني التشابه بين انتقادات "ديوي وفيجنشتاين وهيدغر" للديكارتية في هذا الوقت كان قد أثار رورتي وجهه للمنعطف اللغوي[1] وكانت نتيجة ذلك ظهور كتابه الفلسفة ومرآة الطبيعة الذي يعد بحق الفاصل الذي صرنا بعده نتحدث عن ما بعد المنعطف اللغوي في فكر ريتشارد رورتي. تجسد الانتقال الفلسفة من كونها فلسفة "وعي" وانعطافها نحو اللغة في بادئ الأمر في صيغتين مختلفتين متزامنتين وهذا ما أكده هابرماس في كتابه " اتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، فقد أرجع المنعطف اللغوي إلى الفلسفة التحليلية وهيرمنينوطيقا وهذا ما ذهب وهو الرأي ذاته ذهب إليه رورتي، إذ ربط المنعطف بعيدغر الأول وفيجنشتاين الثاني وهذا ما ذهب إليه " داميت" أيضا حين أكد أن الانعطاف اللغوي مع فريجه كان مجرد حدس ومع فيجنشتاين اكتسى بعدا نسقيا واضح المعالم[2]، وموقف رورتي من المنعطف اللغوي فيه تمييز بين موقفين مختلفين، الأول إيجابي مرحب بالمنعطف اللغوي وداع له، والثاني إعلان نهايته.

إن ما دفع رورتي إلى الإعجاب بالفلسفة التحليلية اعتبارها اللغة أساس لها وكذا اعتبارها أن حل المشكلات الفلسفية يمكن في تحليل وفهم لغة الفلاسفة خاصة وأن رورتي اعتبر فلسفة اللغة من أهم الفلسفات المعاصرة لمحاولتها الثورة على العقل في حد ذاته، لذلك اعتقد أن الفلسفة التحليلية ستكون فلسفة المستقبل[3] مما أدى إلى دفاعه عن المنعطف اللغوي إلى درجة أنه وضع كتاب المنعطف اللغوي، مقالات في المنهج الفلسفي لأجل الاحتفال بإنجازات الفلسفة التحليلية.

يطلق درورتى اسم الفلسفة النسقية على الفلسفة التي تتمركز في الإبستيمولوجيا، حيث يتحدد مفهوم النسقية من خلال محاولة تناول المعرفة خارج إطار الذات بشكل الذي يجعل من مسار البحث عملية منظمة في إطار إستنتاج والإستقراء وهي في تضاد مع

[1] رابعة ملحم، إنصاف حمد، الأبعاد السياسية والاجتماعية للنسق الفلسفي التربوي، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، دمشق، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، ص 03.

[2] جديدي محمد، ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص 4.

[3] المرجع نفسه، ص 05.

الفلسفة التهذيبية الفلسفة التي تنطلق من الشك في الإبستيمولوجيا حيث صور تضادا بين الفلسفة التي تتمركز في الإبستيمولوجيا والفلسفة التي تنطلق من الشك في إدعاءات الابستيمولوجيا[1] وهذا هو التضاد بين الفلسفة النسقية والفلسفة التهذيبية.

وعلى هذا الأساس اعتبر رورتي المنعطف اللغوي فلسفة تهذيبية لانه سخر من الأفكار التي تحملتها الفلسفة النسقية مثل صورة الإنسان الكلاسيكية والبحث عن الحقيقة النهائية والكلية، كما قضى على النزعة التمثيلية التي هي كلمات تأخذ معانيها من كلمات أخري وهي مرآة للعالم الخارجي، فبدلا عن ذلك جاء بفكرة أن الكلمات تأخذ معانيها ممن يستعملها فقد دفعهم الفلاسفة التهذيبيين إلى وضع نقود أي انتقادات الجذرية للحقيقة كمطابقة والمعرفة بوصفها صحة في التمثيل[2]، فهددو الفكرة الكانطية الفلسفية كلها المقيدة بأن الفلسفة هي ميتا نقدية للأنظمة الخاصة.

اعتبر رورتي المنعطف اللغوي خيارا جيدا على الفلسفة الأخذ بع لأنه ساهم في التقدم الفلسفي ونموذجا حقيقيا، للتقدم الذي يبحث عنه خاصة وأنه رأي بأن تاريخ الفلسفة يتميز بالثورات ضد الممارسات الفلسفية السابقة بمحاولة جعل الفلسفة علما وذلك بتبني مناهج جديدة، ويعد موضوع تقدم الفلسفة من المواضيع المهمة التي ناقشها الفلاسفة في الآونة الأخيرة[3] حيث اختلفوا حول ما كانت الفلسفة تتقدم أم لا؟، وهل يجوز التحدث اعن تقدم الفلسفة أصلا؟.

تقييم رورتي للمنطق اللغوي من حيث المبدأ بأنه ساهم في تقدم الفلسفة، جاء بناءا على توصل المنعطف إلى الدعم على مشكلات الفلسفية بأنها ليست دائمة وبتالي يمكن التوقف عن مناقشتها واعتبارها ، هذا ما جعل رورتي يتسرع ويحكم عليه بأنه من حيث المبدأ حركة إيجابية ضرورية لكن رورتي كان أخر ما تم النظر إليه من ناحية النتائج ونحن نعلم جيدا مكانة النتائج بالنسبة للفلسفة البراغماتية عموما[4].

يري رورتي أن المنعطف اللغوي هو نموذج الأمثل للتقدم الفلسفي لو أنه استطاع أن يتخلص من فكرة التمثيل بكاملها فهو في ثورته على فلسفة التقليدية وخصوصا اعتبارها عقلابمثل الواقع تمثيلا دقيقا. قضى على فكرة التمثيل ولكن باعتباره اللغة تمثل الواقع تمثيلا دقيقا، ناهض التمثيل العقلي ليحل محله التمثيل اللغوي فإذا تخلى المرء عن التفكير في وجود المثيلاتفلن يهتم كثيرا

[1] ديلود جيرار، الفلسفة الأمريكية، تر: جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، 2009، ص 436.

[2] المرجع نفسه، ص 436.

[3] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، المصدر السابق، ص90.

[4] ريتشارد رورتي، الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، تر: عبد الله راضي حسين، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد 04، 2009، دار الشؤون الثقافية، العراق، ص 88.

بالعلاقة بين العقل والعالم أو اللغة والعالم، لذلك لن يهتم المرء بالنزاعات القديمة بين الواقعيين والمثاليين والخلافات المعاصرة داخل الفلسفة التحليلية حول الواقعية والمناهضة،حيث شخص رورتي من خلال كتابه الفلسفة ومرآة الطبيعة فكرة التمثيل بكاملها على أنها مشكلة الفلسفية الحديثة سواء كان التمثيل عقليا أو لغويا[1] وفق نص المنعطف اللغوي باعتباره خطوة أخري ضمن مشروع التمثيل الأكبر.

رفض رورتي للمنعطف اللغوي كان عاملا مهما في إحياء البراغماتية، فردة فعله تجاهه دفعته إلى الانعطاف نحو البراغماتية من جديد لعله يجد ضالته فيها وهو في هذا النص المقتبس يميز بين البراغماتية القديمة والجديدة، ويجعل الانعطاف نحو اللغة عاملا مهما يفرق بينهما فيقول " وفقا لرؤيتي لتاريخ البراغماتية هناك اختلافين كبيرين بين البراغماتيين الكلاسيكيين والجدد، الأول سبق وهو الاختلاف بين الكلام حول التجربة مثل ما ذكر جيمس وديوي، والتحدث حول اللغة كما فعل كواين وديفيدسون أما التالي هو الاختلاف بين افتراض وجود ما يسمى بالمنهج العلمي [2] حيث يزيد مستخدميه من احتمال أن تكون معتقدات المرء حقيقية وبين رفض هذا الافتراض ضمنيا

[1] ريتشارد رورتي، نظرة البراغماتية إلى التحليلية المعاصرة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 23، 24، مركز الإنماء القومي، بيروت، 2008، ص 87.
[2] صلاح إسماعيل، البراغماتية الجديدة، فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، 118.

الفصل الثالث

قراءة تحليلية نقدية

تمهيد:

يصعب تحديد التحول الذي مر به ريتشارد رورتي بشكل أكثر دقة لأنه ليس قطيعة أو ثورة جذرية ولكن تحوله كان عبارة عن تطور يكتشف بمرور الزمن، فعلى الرغم من انتقاداه للفلسفة التحليلية، وقد تحول عن الفلسفة التحليلية رغبة في غكتشاف جديد وانعطافه من النعطف اللغوي كان تحولا عارضا وبالتالي: هل استطاعت اللغة أن تحافظ على مكانتها ضمن السياق العام لبراغماتية ريتشارد رورتي وما هي أهم الانتقادات التي تم تصويبها في هذا الإطار؟.

المبحث الأول: رورتي وما بعد المنعطف اللغوي

يعج النص الفلسفي المعاصر بمصطلحات تسبقها البادئة " ما بعد" فقد أصبح لهذا المصطلح حضور في الكتابات الباحثين والدارسين للفلسفة المعاصرة والذي صنفهم منه للولهة الأولى بأنه يشير إلى "التجاوز" أو" الانتقال " إلى وضع أخر إذ يستخدم مصطلح ما بعد في المقابل الأجنبي "**post**" للدلالة على ما بعد الحدث، حيث تستخدم عبارة ما بعد للدلالة على تشكل تفكير آخر بحيث يكون الأول سببا في حدوث الثاني وقد لا يكون هناك علاقة بين الحدثين[1]، في سياق حديثه عن المفهوم ما بعد الحداثة، أشار معجم كامبردج للفلسفة البادئة " Amti" وبذلك تصبح البادئة أو" post" مرادفة لوجهة النظر المعادية أو المناهضة معرفيا مثلك معاداة الواقعية.

في الحقيقة أن البادئة " ما بعد" تحمل معاني الرفض والشك والمعاناة وهي مفاهيم ثورية اتصف بها خطاب الذي استخدمه رورتي لإعادة النظر في الفلسفة التقليدية أو فلسفة التحليلية والمنعطف اللغوي، كما استخدمها المنعطف اللغوي ذاته في بدايته كثورة لكنه انتهى إلى الوقوع فيما ثار ضده مما أدى وجوب ثورة عليه والدعوة إلى مرحلة ما بعده، نتحدث عن ما بعد فترة أو فكرة معينة عندما تطرأ تغيرات جذرية أو بتغيير " كوهن" عندما لا يستطيع البراديغم السائد الإجابة عن تساؤلولات المطروحة عليه [2] ، فينتقل الفكر إلى براديغم جديد يحمل إجابات ومناهج جديدة تحاول حل مشكلات المطروحة والتي عجز البراديغم السابق حلها، لذلك عادة ما تبدأ فترة "الما بعد" بعد نقد ما قبلها ورفض المسلمات والأسس التي تقوم عليها تلك الفترة.

قد تكون الفترة الما بعدية مناهضة تماما لما قبلها حد التناقض أو تختلف عنها جذريا أو مكملة لها كما في التضاد، لكن على الأغلب تحمل نقدا لها الآن في الأصل الانتقال من فكرة إلى أخري لا يكون إلا في حالة نفاذ أساليب الفترة الأولى وإثبات عجزها على عكس الانتقال الزمني أو التاريخي الذي يكون ضروريا ويحدث تلقائيا بمرور الزمن[3]، فإننا تتبعنا تصريح رورتي بأنه شعر بالملل وأراد تعليم شيء مختلف فسيكون تحوله وانعطافه نحو البراغماتية من جديد انعطافا زمني تاريخي حدث بتغيير اهتمامه

[1] جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، تر: نجم بو فضيل، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2017، ص 13.
[2] المرجع نفسه، ص 12.
[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 308.

وانصرافه عن الاهتمامات الأولى، لكن نقده للمرحلة السابقة وتبيان مواطن النقص فيما يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه لم يكن تحولا تاريخيا فحسب وإنما هي ثورة جذرية سعى من خلالها إلى إحياء تقليد يكن له الحنين وتشكل هوية منذ الطفولة.

وصف رورتي الفلاسفة النسقين بأنهم مرضي مصابون بداء القلق والوهم والاضطراب بسبب استخدامهم لغة مثالية لا أساس لها من الاستخدام العادي والعلاج يكمن في دعوتهم إلى اللغة العادية وصياغة المشكلات الفلسفية في ذلك الإطار اللغوي العادي وقد اعتبر رورتي الفلسفة التقليدية التي تدعى البحث عن اليقين المطلق فلسفة واهمة لأنها وقعت الفلاسفة في الوهم: وهم الحقيقة ووهم اليقين وهم الموضوعية وغيرها من الأوهام التي استند إليها رورتي في دعوته إلى ضرورة التخلي عن الفلسفة التقليدية، وكل فلسفة من وجهة نظره مهمة العلاج كعلاج الفلاسفة من الوهم الإيبستيمولوجيا[1] حيث أعطى كارناب وآخرون من فلاسفة الوضعيين التابعين لحلقة فيينا لكلمة ميتافيزيقا وظيفة محتقرة بالقول أنها تفيد اللا معنى ثم اتبعوها بالإبستيمولوجيا ووجد فيجنشتاين وأتباعه الموجودين بصورة في اكسفورد وظيفة فلسفية باقية في العلاج النفسي وهي شفاء الفلاسفة من الوهم بوجود مسائل الابستمولوجية.

بناءا على تلك الأفكار التي حملها المنعطف اللغوي والتي تتوافق ونهاية الحداثة وتبنى بداية ما بعدها هل يحق لنا مسألته ؟ فهل فعلا وضع رورتي المنعطف اللغوي موضوع مسألة جذرية حيث اعتبر موقفه علاجيا ليس تجاوز نقديا؟ وعلى الرغم من تفاهمها على ضرورة التعافي من الميتافيزيقا وجمع الأوهام إلا أن رورتي يختلف عن " فاتيمو" في تصوره للمرحلة الجديدة التي يحملها الما بعد لأن تميز العلاقة مع الماضي لم يعد لديه شيء يقوله لنا [2] في حين أن رورتي يرى أن المنعطف اللغوي كما الفلسفة التقليدية لم يعد لديه ما يقوله وعلينا تركه خلفنا والبحث عن طريق مختلف جديد يحمل حلولا جديدة ونفسا جديدا.

نشر جون فرانسو كتابه حول حالة ما بعد الحداثة سنة 1979 وهو العام نفسه الذي نشر فيه رورتي كتابه الفلسفة ومرآة الطبيعة الأول أعلن عن ما بعد الحداثة وبتالي نهاية الحداثة والثاني أعلن عن نهاية المنعطف والانتقال إلى ما بعده بهذا المعنى يصبح ما بعد المنعطف اللغوي كحطاب فلسفي ينتمي إلى الخطاب الما بعد الحداثي ففشل المنعطف في الانسجام مع الفكر الما بعد الحداثي

[1] كارلوس برادو، محادثة مع ريتشارد رورتي، ترجمة محمد جديدي، مجلة الحكمة 04. 2019.10، نشرت المحادثة في مجلة: Symposium، الكندية 02 . 07 . 2003، ص 237.

[2] المرجع نفسه، ص 238.

وما يحمله من أفكار ثورية مناهضة للفكر الحديث[1]، الأفكار تدعو إلى عدم الوثوق في الأسس والمبادئ على الرغم من وجود نقاط تقاطع بينهما أدى إلى تحوله إلى فكر شمولي وهذا ما رفضه رورتي.

إعجاب رورتي باللغة لم ينته بالمنعطف اللغوي فقد كان ضد المكانة التي عليها معه إذ حولها المنعطف اللغوي إلى فلسفته أولى إلى فكر كل وشامل فكل شيء يحدث ضمن اللغة وهي الوحيدة الي تمثل الواقع تمثيلا أمينا، في حين أن رورتي لا يرى أية فائدة من القول بأن مجالا أو أخر من مجالات الفلسفة هو الفلسفة الأولين وهذا ما دفع به إلى مناهضة الشمولية أو بعبارات ليونار أنه لا يوجد لفكرة كلية شاملة ولا مفردات نهائية عليا واحدة بمكن أن تضم كل الأشكال والألوان والعبارات والتعبيرات وتؤلف خلفية وأرضية بها وعلى ذلك فإن قواعد وشروط الخطاب ليس مقرر سابقا وإنما تظهر وتتضح أثناء الحديث نفسه[2] وهو ما اطلق عليه رورتي مصطلح عارضية اللغة ويعني أنه من صنع الإنسان وأن المفردات لا نهائية تتغير بتغير المواقف والزمن والمجتمعات والمشكلات المصاحبة لها.

يطلق رورتي اسم المفردات النهائية على البنية التأسيسية للغة وقد عرفها رورتي على أنها تلك الكلمات التي يحملها جميع البشر والتي يستخدمها لتبرير أفعالهم ومعتقداتهم وحياتهم، هذه الكلمات التي نصوغ بها مديح أصدقائنا واحتقارنا لأعدائنا ومشاريعنا طويلة الأمد وأعمق شكوكنا الذاتية وأسمى أمالنا إنها الكلمات التي نحكي بها وأحيانا بصورة مستقبلية وأحيانا بالعودة إلى الماضي قصة حياتنا سأطلق هذه الكلمات والمفردات اللانهائية لأي شخص[3]وبالتالي يصور لنا رورتي المنعطف اللغوي كعالم جديد أن نفكر فيه بعد الآن في ان الفكر أو اللغة تحتوي على تمثيلات للواقع وبالتالي التحرر من إشكالية الذات.

تعتبر مرحلة ما بعد المنعطف اللغوي واقفا في تاريخ الفلسفة المعاصرة جعلت الفلسفة تقف في مفترق الطرق، مما فتح لها المجال نحو عدة احتمالات فالفلاسفة اختاروا وجهات نظر جديدة ومنعطفات أخرى بعيدا عن المنعطف اللغوي، على الرغم من وجود بعض الفلاسفة الذين مازالوا يعتقدون بأهمية المنعطف اللغوي وأنه لم ينتهي بعد مثل ما ذهب إليه هاكر إلا أن رورتي اختار

[1] جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، المرجع السابق، ص 187.

[2] المرجع نفسه، 190.

[3] احمد عبد الحليم عطية، الوضع ما بعد الحداثي، دار الغريب، (ط1)، بيروت، لبنان، 2011، ص 21.

العودة إلى البراغماتية وإحيائها من جديد[1]، حين أكد أن البراغماتية في الواقع فلسفة ما بعد فلسفية لذلك اعتبر المنعطف اللغوي صورة من صور التغير الثقافي الذي كان مرغوبا فيه في فترة أو مرحلة معينة من تاريخ الثقافة، أما الآن فلا بد أن يترك جانبا.

فالانتقال من المنعطف إلى ما بعده وفق رورتي يندرج ضمن التقدم الفكري الذي يراه رورتي في استقلالية البشر من سيطرة القرى الغير بشرية فيقول : « **أفكر في عملي على أنه محولة لإبعاد الناس عن فكرة أن يكونوا على اتصال بشيء كبير وقوي وغير بشري**»[2]، عند الحديث عن القوى غير البشرية من الاتفاق.

القول بأن رورتي لا يشير فقط إلى الآلهة في الفلسفة اللاهوتية بل يشير أيضا إلى إدعاءات تأسيسية لكل من العلم المادي وفلسفة والميتافيزيقا[3] في تصوره للتقدم الفكري، يرى رورتي أنه من المفيد للتقليد الغربي أن يتنقل من فلسفة إلى الآداب كما فعل من قبل وانتقل من الدين إلى فلسفة ففكر رورتي بعد المنعطف اللغوي جاء ليبين لنا ضرورة الانتقال من الفلسفة إلى ما بعدها حتى أن هناك من ربط بين نهاية المنطق اللغوي والفلسفة ونهايتها.

يصب عمل رورتي بدرجة كبيرة على تعويض إدعاءات الإبستيمولوجيا الغربية والعمل على إماطة اللثام على البراديغم، ظل يتغنى بالمفاهيم من قبل المطلق الماهية الحقيقة هذه المفاهيم لم تضف على الاعتقاد رورتي، أي شيء إلى المجهود الفلسفي المبذول بل إنها عرقلت المسار البحثي الفلسفي وقادته إلى وجهات لم تثمر، إن زحزحة أسس الفكر المطلق هو في صميمه هزة ستصيب نظرية المعرفة في صياغاتها الديكارتية والكانطية وستعلى من مقام الفلسفات الأخرى، الفلسفات التي ترى أن الوسيط بين اللاحقيقة أو بأخرى الحقيقة والمعنى هو اللغة[4]، واللغة هي منيسمح لنا بمغازلة الحقيقة بكيفيات مختلفة ولغات متعددة وهذا الأمر هو ما يفقد الحقيقة حقيقتها، إن أساس انتقال رورتي من الإبستيمولوجي إلى اللغة أو بالأحرى صوب الهيرمينوطيقي يقوم على خلفية أن الحياة أهم وأعظم من المعرفة، وهو انتقال من نظرة عقلانية إلى أخري شاعرية أي ما في الخطاب أهم وأكبر من المعرفي ولأداتي.

---

[1] عطية أحمد عبد الحليم، الوضع ما بعد الحداثي، المرجع السابق، ص 22.

[2] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 58.

[4] شرف شهيرة، تأويل رورتي لمفهوم الحقيقة الموضوعية، مجلة الاتحاد الجامعات العربية، سوريا، المجلد 10، العدد 2، 2013، ص 1859.

إن مهمة السلبية للفلسفة هي إثبات عدم شرعية التقارير الميتافيزيقية عن طريق إثبات أن هذه التقارير تتجاوز حدودها ما يمكن قوله في أي لغة تتجاوز حدود المعنى بينما المهمة الإيجابية للفلسفة هي التحليل المنطقي للأفكار عن طريق التحليل المنطقي اللغوي للقضايا، ويتحدث عن ثلاثة اتجاهات في فلسفة اللغة اتجاه يمتد من فريجه وراسل وديفيدسون وداميت وبيتنام وهذا لا يعني أن مواقف داخل هذا التيار متشابهة أو متقاربة وغنما الذي يعنينا أن هذا الموقف يهتم في غالب الأمر بالعلاقة بين المعنى والصدق[1]، إذ أنه يعالج العلاقة بين اللغة والأشياء التي تدور حولها كلمات المتكلم ومن ثم يبحث في شروط هذه الجمل والسؤال المهم في هذا الاتجاه هو ما شروط صدق المنطوق؟.

إن أخص ما تمتاز به فلسفة رورتي هو هذا التحول الذي أحدثه في الفلسفة المعاصرة بعامة والبراغماتية بخاصة وأبسط مظاهر هذا التحول أنه ثار على التصور التقليدي للفلسفة باعتبارها تلقي الأسئلة وتلتمس لها الإجابات الخالدة وبذلك تكون أساسية لبقية الثقافة، أنظر إليه في ثورته الفلسفية فإذا هو ينكر أن العقل مرآة الطبيعة وأن المعرفة دقة التمثيلات في مرآة العقل، وأن الفلسفة نظرية عاملة في التمثيل المعرفي وإذا هو يطرح السؤال: ما عسى أن تكون الفلسفة؟ وإذا هو يجيب أنها محادثة تنويرية أو نوع من النقد الثقافي[2]، وما أعرف أن أحدا قرأ الفلسفة الغربية منذ ديكارت قراءة نقدية كما قرأها رورتي وما أعرف أن أحدا خلص الفلسفة المعاصرة الناطقة بالإنجليزية من تزمتها الضيق مثلما فعل رورتي، وليست أعرف فيلسوفا حاول التوفيق بين الفلسفة الأوروبية من جهة والبراغماتية والتحليلية من جهة أخرى كما فعل رورتي.

قام ريتشارد رورتي بتطوير نوع مميز وخلافي من البراغماتية، عبر عن نفسه على محورين رئيسيين أحدهما سلبي وهو تشخيص نقدي لما اعتبره رورتي محدث المشاريع الفلسفية الحديثة، المحور الآخر إيجابي وهو محاولة لإبراز ما يمكن أن تبدو عليه الثقافة الفكرية عندما نحرر ذواتنا من الاستعارات المتحكمة في العقل والفهم التي تجذرت فيها المشكلات التقليدية للإبستيمولوجيا والميتافيزيقا وحتى تصور الفلسفة الحديثة ذاته بحسب رورتي، إذا الحجر الأساسي لنقد رورتي هو التفسير المقدم في الفلسفة ومرآة الطبيعة ففيه جمعت نتائج و عواقب البراغماتية [3]، فإن الهدف الرئيسي لفكرة الفلسفية الفهم بوصفها مرآة عقلية للعالم الخارجي

[1] صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 98.
[2] شرف شهيرة، تأويل رورتي لمفهوم الحقيقة الموضوعية، المرجع السابق، ص 1891.
[3] المرجع نفسه، ص 1890.

بواسطة تقديم صور مناقضة للفلسفة، فقد حاول رورتي دمج وتطبيق الانجازات الهامة ضمن التجريب البراغماتي للتاريخية و الطبيعية.

إن التمسك بعدم وجود لغة نهائية يعني كذلك التأكيد على أن لا لغة معفاة من الافتراضات الغير موضوعية إنما اختيارية، وذلك يجعل مثل هذه الفرضيات مرئية هي موضوع خاضع للتحليل الخاص بها وفي النتيجة إذا رورتي يأبى غالبا عن المصطلحات التي صاغ فيها سابقا حججا وجعل منها تشخيصات ليس في حد ذاته سببا كي يفرض عليه، مثلما عمل البعض ثنائية مؤقتة حتى تكون أعمال رورتي الأولى مستوحاة من قراءته بدرجة أقل نقدا وأقل أن تكون بالكيتيا لكواين وسيلارز من تلك المقترحة في أكثر بنائه منها القلاعية في النبرة[1] وبتالي فهي مغللة ضمن المنظور المتأخر لرورتي مع هذا فإن ما يربط جميع عمل" رورتي "في الزمن وبين الموضوعات هو عدم إتيانه التام بفكرة وجود اللغة مثالية تتضمن جميع الخيارات الخطابية الأصلية.

رأى رورتي فكرة المعرفة على أنها "مرآة للطبيعة" منتشرة عبر تاريخ الفلسفة الغربية، ضد هذا المنهج دعا رورتي ليشكل زاوية من البراغماتية الأمريكية التي تسمى أحيانا البراغماتية المحدثة، والتي هي أساليب علمية وفلسفية تشكل مجرد مجموعة من كتيبة المفردات التي تتخلى عن الشعب أو تعتمد على الوقت وفقا لاتفاقيات الاجتماعية، اعتقد رورتي أن التخلي عن التفسيرات التمثيلية للمعرفة واللغة سيؤدي إلى حالة ذهبه أشار إليها باسم السخرية[2]حيث يصبح الناس مدركين تماما لمصادفة وضعهم في التاريخ ومفرداتهم الفلسفية، ربط رورتي هذا النوع من الفلسفة بمفهوم الأمل الاجتماعي.

كانت أطروحة رورتي للدكتوراه مفهوم الإمكانية دراسة تاريخية للمفهوم، اكتملت تحت إشراف "بول فايس"لكن كتابه الأول كمحرر كان يجزم في الوضع التحليلي السائد وجمع الكلاسيكيات مقالات عن المنعطف اللغوي في الفلسفة التحليلية، ومع ذلك فقد تعرف تدريجيا على الحركة الفلسفية الأمريكية المعروفة بالبراغماتية ولاسيما كتابات جون ديوي عمل جدير بالذكر، الذي يقوم به الفلاسفة التحليلية مثل أورمان كواين وويلفريد سيلرز[3]بسبب تحولات كبيرة في تفكيره والتي انعكست في كتابه المقبل الفلسفة ومرآة الطبيعة 1979.

[1] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص 196.

[2] المرجع نفسه، ص 197.

[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المصدر السابق، ص466.

يعتقد البراغماتيون عموما أن معنى الاقتراح يتحدد من خلال استخدامه في الممارسة اللغوية جمع رورتي البراغماتية حول الحقيقة ومسائل أخري مع فلسفة اللغة فيجنشتاين اللاحقة التي تعلن أن المعنى هو نتاج لغوي اجتماعي، والجمل لا ترتبط بالعالم في علاقة مطابقة كتب رورتي في كتابه الطوارئ والسخرية والتضامن 1989، الحقيقة لا يمكن أن تكون موجودة هناك لا يمكن أن توجد بشكل مستقل عن العقل البشري لأن الجمل لا يمكن أن توجد في العالم الموجود[1]، لكن أوصاف العالم ليست كذلك فقط أوصاف العالم يمكن أن تكون صحيحة أو خاطئة لا يستطيع العالم بمفرده دون مساعدة من وصف أنشطة البشر.

لقد ارتكزت فلسفة ما بعد الحداثة على النقد الحقيقة فيما ارتكز الفكر في علاقته الشائكة بالواقع على محاولة إفراز الحقيقة الدائمة النهائي لذلك اتجه العصر الكلاسيكي مثلا إلى العقل وصرامته كي يبين كيفية تجلى الحقيقة، وجاءت فلسفة الطريقة عند ديكارت وعند لايبنتز استتباعا لذلك وبتناول المؤلف الحداثة وما بعد الحداثة تصور رورتي للفلسفة من دون الفلسفة أو البراغماتية، نت دون منهج والأخلاق من دون مبادئ والعالم من دون ماهيات جواهر وللحقيقة من دون مطابقة وترتب عن ذلك نقد للإبستيمولوجيا وتخلي الفلسفة تدريجيا عن المعرفة كموضوع مركزي لها لتلفت ناحية اللغة وتتبناها كموضوع أساسي إلى درجة الحديث عندها على منعرج هو منعرج الفلسفي[2]، وهذا المنعرج لم يمر بطابع من نقاس وما خلفه من جدل أحقيته بالاستحواذ على مباحث والارتكاز نحو أخطاء المعرفة في فترات سابقة على القرن العشرين لذا فقد ساهم هذا النقاش في انبثاق علوم اللغة والمرجعيات اللغوية.

كان ريتشارد فيلسوفا برغماتيا خير ما عرف به نقده الشامل لتصور الحديث للفلسفة الذي يراه مشروعا متشابها بالعلم في رغبته لتحصيل الحقيقة الموضوعية واليقينية، وفي أساسه رفض اليسار واليمين مفضلا اللبرالية البرجوازية مصلحة ومحسنة ومن الأسهل توظيف أفكار رورتي في الأشياء التي يرفضها أكثر من الأشياء التي يقبلها، ففي الابستيمولوجي يعارض التأسيسية وهي رؤية تقوا أن من الممكن تعقيد أو تسويغ المعرفة على أساس من التقريرات التي يعالجها الشك[3]، فالنسبة لنظرته في الابستيمولوجيا السلوكية، لا يوجد تقرير أكثر يقينية من التقريرات الأخرى ولا يوجد تقرير يمكن تسويغه بصورة نهائية إنما يسوغ نسبة إلى التقيدات معنية وإلى المحددات ضمنية ترتبطه بتقريرات إضافية.

---

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المرجع السابق، ص 469.

[2] شرف شهيرة، تأويل رورتي لمفهوم الحقيقة الموضوعية، المرجع السابق، ص 1858.

[3] ريتشارد رورتي، نظرة البراغماتية إلى فلسفة التحليلية، المصدر السابق، ص 82.

في فلسفة اللغة يرفض رورتي تقويم الجمل والمعتقدات في معيار " الصح والخطأ" وإنما في معيار مدى فائدتها أو نجاحها في ممارسة اجتماعية معينة، كذلك يعارض التمثيلية وهي الرؤية التي تقول أن الوظيفة الرئسية للغة هي التقديم أو تمثيل أو تصوير موضوعي للواقع وأخيرا في الميتافيزيقا يرفض الواقعية والمثالية معتبرا إياها نتاجا فاسدا للرؤية التمثيلية للغة، وأن رورتي لم يؤمن بحقائق مطلقة أو يقينية فهو لم يدعو لنشاط فلسفي يسعي لتحصيل هذا النوع من الحقائق[1] ولهذا أمن أن دور الفلسفة هو إجراء حوار فكري بين التحقيقات الفكرية المختلفة والصالحة على حد سواء والتي تتضمن العلم والآداب والسياسة وغيرها، بهدف تحقيق فهم متبادل ورفع الخلافات هذه هي الرؤية العامة تنعكس على أعمال رورتي السياسية التي يدافع فيعا بشكل مستمر عن يسارية ليبرالية تقليدية منتقدا الأشكال الجديدة لليسارية الثقافية وكذا الموقف المحافظة.

صحيح أن اللغة والتفكير هما موضوعان تجريبيان لكنهما عاجزان عن التفكير واختراع اللغة في التعبير عن الأشياء من دون وصاية دماغ الإنسان العقلي كليهما، وبغير هذا الترابط لا يبقي هناك معنى لتفكير ولا يبقي هناك معنى للغة دون وصاية العقل عليهما فمصدر التفكير ليس اللغة وإنما هو العقل فالتفكير توسيط بين العقل واللغة، تفهم من التفريق الذي يطرحه رورتي بين الفيزيائي والعقلي أنه أراد إسقاط هيمنة مبحث الإبستيمولوجيا كأولوية اهتمام العقل بها باعتبارها الفلسفة الأولى التي أشغلت فلاسفة القرن 17 معتبرين مهمة الفلسفة تفسير كيف يمكننا الحصول على المعرفة بخلاف ديكارت الذي أراد تحييد العقل من المساس بما يراه الدين صحيحا حتى لو عارضه العقل برؤاه[2]، العقل في تمسكه بالإبستيمولوجيا كهدف ومبحث فلسفي سابق على كل ما يشغل اهتمامات الفلاسفة في عصره وما قبله.

ما فعله رورتي فلسفيا على مستوى كبير من الأهمية في الغائب مركزية العقل كمصدر للمعرفة والثاني في اعتباره نظام فلسفي لغوي هو نظام التوازي مع الواقع لا يقاطعه ولا يحاول التداخل التفسيري معه والثالث لغة نظام لا تحكمه القوانين التى تحكم العالم الخارجي، فاللغة نظام مستقل داخل منظومة قواعده في النحو والاستعارة والمجاز وفائض المعنى في معرفته تفسير العالم

[1] ريتشارد رورتي، نظرة البراغماتية إلى فلسفة التحليلية، المصدر السابق، ص 84.
[2] صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 63.

بسلطة اللغة ذاتها وليس بسلطة قوانين الطبيعية الثانية منها والوضعية أيضا التي أخترعها الإنسان معرفيا علميا[1]، وبهذا غادرت اللغة خاصية التعبير التجريدي عن الأشياء إلى خاصية امتلاكها نسقا بنيويا مستقلا بها وحدها.

أصبح يراد المطلوب من فلسفة اللغة اليوم التحرر من تداخلها مع فلسفة العقل الخالصة تمجيدها وتبنيها النزعة العلمية التي بدأها " بيكون وديكارت" في تكريسهما لها على وجوب أن تكون المعرفة هي جوهر تلاقي العقل مع العلم الطبيعي، وذهب ديكارت إلى نوع الموائمة التي تجعل العقل في تكامله المعرفي مع العلم والدين تلقيه ساذجة[2] ، على عكس تماما مع ما حصل في فلسفة العقل واللغة اليوم في ابتعادها عن تعلقها مع العلم وكل من الإبستيمولوجيا والعلم وكل من الإبستيمولوجيا والدين.

في تحقيق مهادنة التوافق مع اللغة في تياراتها المتعددة التي يحتويها التحول اللغوي وفي نظرية الفائض المعنى الذي تدخره اللغة على الدوام في تعدد القراءات الجديدة وتأويل النص في البحث كم وراء الكلمات في غير المباح عنه، كما اعتمدها "رولان بارت" و"فوكو" و"سوسير" في البنيوية وعمق هذا الطرح بعدهما " بول ريكور" في تأويلية الهيرومنطيقا لتجد فلسفة اللغة كنية تجريدية لا علاقة لها بالفعل والإنسان أوج الاهتمام بها في تفكيكية " جاك ديريدا"[3]، فالعقل اليوم في فلسفة اللغة تراجع إلى ضرورة الاعتقاد الذاتي القائم على ترابطه الفيزيائي بالجسم ولم يعد تنطبق عليه مقولة ديكارت التي فقدت بريقها، العقل جوهر لا فيزيائي ماهيته التفكير وحتمية الخلود في ملازمته خلود النفس.

[1] صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة، المرجع السابق، ص 64.

[2] عطية أحمد عبد الحلم، الوضع ما بعد الحداثي، المرجع السابق، ص 23.

[3] ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة، المرجع السابق، ص 64.

المبحث الثاني: نقد ريتشارد رورتي

في الواقع إن جملة الآراء والأفكار التي تبناها رورتي والتصورات والرؤى الجديدة التي قدمها والمواقف النقدية التي اتخذها خاصة فيما يتعلق بنقده للفلسفة والإبستيمولوجيا، قد أثار الكثير من ردود الفعل والانتقادات والاتهامات ومن أهم نقاد رورتي نذكر :

نقد هيلاري بوتنام Hilary Putnam (1926–2016):

إن من أهم أسباب الخلاف بين رورتي وبوتنام، بل إن ما يباعد بينهما يعود إلى اتهام بوتنام لرورتي أنه صاحب نزعة نسبية أو غارقة في النسبية بحيث يرى بوتنام أن رورتي لا يقدم آليات التمييز بين ما هو مقبول عقلانيا وبين ما هو متطابق مع ذهنية الأغلبية، وهو ما يميل إلى مسألة المرجع المتخذ كمعيار ونقطة الانطلاق في حالة معينة كذلك المتعلقة بالتضامن حيث أن ذهنية الأغلبية تعني من بين الأشياء كثيرة عدم وضوح مصدر التمييز بين عناصر الثقافة[1]وهذا ما يجعل الأمر مقبولا أو منطقيا ومعقولا غامض بالنسبة لرورتي، حسب وجهة نظر بوتنام التي ترى أن التأكيد على الجانب الوجداني فيه عدم الكفاية ولا يمكن اعتباره مقياسا عاما يتفق حوله المجتمع وتقبله العقول.

ففي ظل المجتمع اللبرالي الديمقراطي يتعايش الأفراد ضمن مناخ يؤمن لهم الأمن والاستقرار والرخاء بحيث يتحتم على هؤلاء الأفراد أن يظهرو تضامنهم مع بعضهم في كل ما يخص الحياة الاجتماعية والمقتضيات التي تستوجبها لذلك فإن رورتي في مجال المعرفة الحقيقية يستعيض عن موضوعيته بالتضامن نظرا لهذا المفهوم من أبعاد سياسية واجتماعية، كما أن هؤلاء الأفراد يستفيدون من إطار المحيط الخاص لوجودهم من حق الاختلاف والتفرد الذي ينفذ رغباتهم وطموحاتهم الخاصة من سيطرة الجماعة[2]، وهذا الحق في التعبير داخل الجماعة هو ما يضفي على الحقيقة صفة المتغير، المختلف ، النسبي يكون الضمان فيه هو الحق ذاته الذي يكفل للفرد نظرة نسبية تزيح عنها احتكار الحقيقة ومطلقتيها.

إن فقد وجه بوتنام اتهاما لرورتي بالنسبية والعقلانية، حيث تتجلى هذه النسبية في فكرته الداعية إلى [إقرار بالتغيير والإمكان] التي تسيطر على مجرى التاريخ وعلى التغيرات الخاصة في نمط اجتماعي معين، الأمر الذي يصعب معه على فلسفة

[1] ريتشارد رورتي، الحقيقة بين التضامن والموضوعية نقد رورتي بوتنام وفيراباند، تر: شهيرة شرف، السبت . 25 2010، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 37.

الاستدلال بشكل عقلاني حيث يرى بوتنام أن رورتي في كتابه[فلسفة ومرآة الطبيعة] يحدد الحقيقة باتفاق أقران الجماعة الثقافية [الموضوعية هي الاتفاق]، وبتالي فيه من الطبيعي عند مواجهة الأولى لهذه الصياغة أن تؤخذ بروح النسبية[1] أي أن تؤخذ بوصفها تظهر الحقيقة في اللغة وتحدد بما يقوله أغلبية المتحدثين بهذه اللغة.

يرى رورتي أن كل من اللغة، الذات، المجتمع أمور خاضعة لاحتمال الحدوث حيث يقول: « **إن أي واحد يقول رأي في أن الحقيقة ليست معطاة هنا يسهم بكونهم من انصار النزعة النسبية والمذهب اللاعقلاني، وإن أي واحد يضع تميزا بين الأخلاق و. مثلما عملت على وضعه بينهم بأنه من مؤيدي المذهب اللأخلاقي**» وتصدي لهذه الاتهامات ينبغي علي أن أدافع على أن التميزات بين النزعتين المطلقية والنسبية والعقلانية واللاعقلانية وأخيرا بين الأخلاق والتقليد[2]، وهي أدوات مهجورة ومرتبكة وبقايا مفردات يجب استبدالها.

ونجد رورتي يوضح النسبية وفقا لرؤية براغماتية ويلاحظ أن النسبية عند البراغماتيين لا تعني أن أي وجهة نظر تعد مقبولة كأي وجهة نظر أخري بل إن المقصود بها عندهم هو أنه ليس هناك طريقة مثلى نصف بها العالم، أي أنه غير مقبول في البراغماتية القول بأن النسبية تسمح بكل شيء بل إنها تقول أنه إذا لم يكن هناك فرقا في التجربة فذلك ينفي وجود فرق في الواقع وهذا ما عنى به البراغماتيون منذ البدء[3]، فالمذهب البراغماتي حيث يقرر أن مقياس صحة الأفكار يتوقف على نتائجها فهو بذلك يجعل الحقيقة نسبية غير ثابتة أي تتغير وفقا لظروف وأحوال الأفراد والمجتمعات.

لذلك يلخص البعض الفلسفة البراغماتية في أفكار موجزة من أشهرها:

الحقائق نسبية ولا يمكن الوصول إلى حقيقة مطلقة، ومن ثم فإن النسبية بالمعنى الآتي " أن يكون حقيقي إلى لكل ليس بالنسبة لك"و" حقيقي في ثقافتي لكن ليس في ثقافتك"، هي عبارات فارغة وغير طبيعية ومن ثم فهو حقيقي إذن ليس الآن[4] وهنا نجد أن بوتنام على الرغم من أنه يمدح المذهب البراغماتي إلا أنه يعد موقفه أقل براغماتية وأكثر واقعية من موقف رورتي.

---

[1] عجمي حسين نظريات المعني وصراعها الفلاسفة ديفيدسون ومايكل دوميت، ملتقي أهل اللغة لعلوم اللغة العربية ، https://www.ahlalloghah.com ، 2011.

[2] المرجع نفسه.

[3] جديدي محمد، مطارحات ما بعد الفلسفة، المرجع السابق، ص 126.

[4] المرجع نفسه، ص 127.

ولذلك يميز بوتنام نفسه بالقول أنه هو بخلاف رورتي يعتقد أنه هناك واقع يحدد بشكل مستقل عن الأفكارنا حوله، حيث يرى بوتنام أننا لا نستطيع أن نتجنب الزعم بأن بعض الاعتقادات هي مبرهنة و الأخرى غير مبرهنة، وأن هذا التمييز فقط يكون مفهوما إذ نحن نقبل أن الواقع هو بطريقة ما مستقبل عن أرائنا حوله لذا يرى بوتنام أن اتفاقه معه يتوقف عند رفض وضوح الواقعية الميتافيزيقية لأنه يعتقد أن رورتي ملتزم يرفض كل ما يشكل أساس الواقعية[1]، ففكرة الواقع كما هو في حد ذاته حسب بوتنام هي بوضوح المعني الممكن الوحيد الذي يراه رورتي لفكرة الواقع الموضوع، لذلك فإن بوتنام يذهب إلى ان رورتي ينكر صحة أو مشروعية حدث الواقعي حتى عندما يؤخذ ليبقي ضمن النظريات واللغات المنبثقة من ممارساتنا للتسويغ.

إذن يرى بوتنام أنه على وفق الأطروحات لا واقعية النسبية لم يعد بإمكاننا أن نقول بأن كلمتنا تمثل أشياء خارجها أما بالنسبة لرورتي وتبعا للمذهب البراغماتي فإنه لا يوجد عالم خارج نطاق لغتنا ويلاحظ أنه يعتقد بأن كل التفكير هو لغوي هذا ما يعنى أيضا أنه لا يوجد علم خارج نطاق تفكيرنا، وهذا ما يعنيه عندما يشير إلى [عالم مفقود وتائه تماما]ومن ثم فهو يؤكد أنه ليس هناك سبب للاعتقاد بأنه يوجد شيء كهذا بوصفه العالم في حد ذاته مستقل عن كل أفكر والاعتقادات ونشاطات الموجودات الواعية[2]، حيث يرى هنا أن الحقيقة بوصفها موضوعية تختلط اعتقاداتنا مع الموجود الواقعي هو ببساطة يطلب إدراك ما يربط العبارات بالعالم نفسه، أي ما يوجده الجهاز ألسببي يجعل العبارات رموز للموضوعات في العالم.

وهنا نشير إلى أن بوتنام الذي تبني في البداية النزعة الواقعية ما لبث فيما بعد أن تخلى عن هذه الواقعية لأنه رأى في الفجوة القائمة بين إدراك المرء للعالم وبين الصورة التي يوجد عليها العالم بالفعل شيئا منافيا للعقل نظرا لعدم امتلاك المرء وجهة نظر الإلهية، لكونه مفيدا بمخططه المفاهيمي وكذلك نجد أن رورتي أيضا اعتبر وجهة نظر الإلهية هي دائما متعذر بلوغها وبالتالي فإن مشاريع تزويد أساس للوجود وللمعرفة هي مشاريع فاشلة[3]لذلك يطرح بوتنام ما يسميه المفهوم الواقعي الباطني للفلسفة في أحدث كتبه " العقل والحقيقة والتاريخ" وقد عرف هذا المفهوم بأنه أحد المفاهيم التي تتجلى عن محاولة امتلاك وجهة النظر الإلهية للأشياء وهي ما يدعوها رورتي " الرغبة في الموضوعية".

[1] صلاح هبة، التصور الحديث للدين عند رورتي، رسالة ماجستير، قسم فلسفة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تشرين، 2018، ص 34.
[2] المرجع نفسه، ص 35-36.
[3] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص 86-87.

لكن في الأخير يرد رورتي على اتهام بوتنام له بالنسبية له بقوله: " **باختصار كانت إستراتجيتي لتجنب الصعوبات ذات المرجع الذاتي التي ما فتئ النسبي نفسه يمثل فيها في نقل كل شيء من الإبستيمولوجيا والميتافيزيقا إلى أساسية الثقافية**"، وكان بوتنام أيضا ينتمي إلى أولئك الذين تهتموا رورتي بأنه يوحي بموت الفلسفة ونهايتها بل وأنه يدعو إلى القضاء على كل تفكير فلسفي [1]، وهنا يرد رورتي بقوله"**ما زال ظن بي كما حصل في بوتنام أنني أوصي بنهاية الفلسفة بالرغم من رفضي الصريح بهذا الوصف في الصفحة الأخيرة من الفلسفة ومرآة الطبيعة**".

نقد دونالد ديفيدسون "Donald Davidson" (1917–2003):

يعد ديفدسون ويصنف ضمن فئة البراغماتيين الجدد وعلى الرغم من أن ديفيدسون كان له تأثير كبير في فلسفة رورتي ومواقفه ونظرياته إلى حد يصعب معه قليلا التماس جوانب النقد التي أثارها ديفيدسون ضده، إلا أنه كان هناك خلافا أكثر منه نقدا في بعض المواقف والأفكار ووجهات النظر التي يتبناها كل من الفيلسوف فقد كان مفهوم الخلاف بينهما يتعلق بموضوع الحقيقة حيث أنه يأخذ الحقيقة بوصفها انزلاقا مضللا راجع إلى مذهب التمثيل بينما طبق ديفيدسون الحقيقة هي مصطلح شفاف الذي هو في حد ذاته لا يشرح أي شيء لكن ينبثق عندما تتفاعل قواعد الفعل سببا بنجاح مع العالم[2]، بينما رورتي يرفض كل الحقيقة الديفيدسونية أو غيرها لصالح التبرير الاجتماعي لأنه ليس هناك فواصل بين نفس المرء والعالم.

قد نشر ديفيدسون في عام 1967 " الحقيقة والمعنى" الذي أكد فيه أن معنى الجملة يمكن تقديمه عن طريق تقرير الشروط التي بمقتضاها تكون الجملة مصادقة، فإن نظريته تعرف المعنى من خلال قيم الصدق فهو يعتبر أنه إذا حددنا قيم الصدق لعبارة ما فنحن بذلك نحدد معنى تلك العبارة وقدم الصدق لعبارة ما هي الشروط التي إذا تحققت تكون العبارة إما صادقة أو كاذبة[3]، مثل جملة الثلج أبيض هي كلمة صادقة فقط إذا كان الثلج أبيض وهي كاذبة إذا وفقط إذا كان الثلج ليس أبيض وقيم الصدق تحدد معنى عبارة [الثلج أبيض].

إن هدف ديفيدسون هو المعنى فالجملة لها معنى فقط بسبب ما تعنيه كلماتها التأسيسية، وكلمات فقط لها معنى بفضل إسهامات التي تقدمها للجمل التي توجد فيها، إذن بالنسبة لديفيدسون لا يمكننا إعطاء معنى لكلمة واحدة بدون إعطاء معنى.

---

[1] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص 92.

[2] شايع بن هذال، الناقد الساخر عند رورتي، www.daraalkhabar.com ،

[3] جديدي محمد، مابعد الفلسفة مطارحات رورتية،المرجع السابق، ص 130.

في حين أن رورتي في خلاف مع ديفيدسون اعتقد أن الحقيقة هي مفهوم فلسفي تعسفي من الأفضل نسيانه من أجل فتح المجال للإمكانيات الجديدة لمشروع الفلسفة، بل إنه أراد أن يبين لديفيدسون أنه هو البراغماتي الذي كان قد فشل بإسقاط البقايا الأخيرة للتفكير الميتافيزيقي، فكرة الحقيقة بحاجة لنظرية بينما ديفيدسون ينتقده في موقفه ورأيه حول الحقيقة حيث يؤكد له أن نظرية الحقيقة كانت الشيء الحقيقي الذي قد أضاعته البراغماتية الجديدة[1]، ومن ثم فإن ديفيدسون يقف ضده فيما ذهب إليه من اعتبار أن الحقيقة هي فقط المفيد والحقيقي، الصادق هو ما ينسجم مع معظم معتقداتنا بدلا من أن يكون ما يطابع الواقع المادي خارج الإنسان، حيث يتم تحليل الحقيقة هنا من خلال الانسجام بين المعتقدات من دون النظر إلى الواقع خارج الإنسان.

وهنا يرى ديفيدسون أن ماهو مطلوب لتوضيح الحقيقة هو فهم الدور الذي تلعبه الحقيقة بالنسبة للمعنى والمواقف المقترحة والسلوك، فالحقيقة هي أن تكون مفهومة من خلال علاقتها مع أفكار الاعتقاد والرغبة وخلال الدور الجوهري الذي تلعبه في فهم اللغة والتصرف،وهنا يختلف ديفيدسون معه حينما يؤكد الأخير بأن ليس هناك دور للحقيقة في هذا السياق بل إن التبرير هو الذي يلعب هذا الدور مع أن ديفيدسون يتفق مع رورتي بان الحقيقة ليس هدف، لكنه لا يوافقه في أن هذا يتطلب منا ان نساوي ما هو حقيقي بما هو مبرر أو نستبعد الحقيقة كليا بوصفها مفهوم هام وضروري[2]، لذلك نجده يقول:«**عوضنا عن التخلي عن النظرة التقليدية أن الحقيقة هي موضوعية، ويمكننا أن نتخلى عن النظرة التقليدية المساوية التي يلتزم بها البراغماتيون أن الحقيقة هي معيار أو مبدأ شيئا ما نكافح من أجله، إنني أتفق مع البراغماتيون في أننا لا نستطيع دائما إنقاذ الحقيقة بوصفها موضوعية وشيء ما نسعى إليه لكنني أعتقد بأنه من الأفضل فهم الخلاص إلى رؤية التي تفسر الحقيقة بوصفها موضوعية لكن لا فائدة منها كهدف**».

إن التعويض والنقد الذي وجهه رورتي صوب الإبستيمولوجيا كان هو الأساس وجوهر فلسفته، حيث وجدنا تحليلات ودلالات هذا النقد حاضرة في شتى الجوانب نقده للفلسفة الرورتية، سواء كانت اجتماعية أو فلسفية بل وفي ثقافته الشاعرية بشكل عام فقد سعى إلى تطبيق الأفكار التي تمخضت عن نقد للإبستيمو لوجيا في مجتمعه الثقافي اللبرالي، هذا المجتمع الذي أعطى فيه رورتى دورا هاما للشعراء والأدباء وقد طرح مفهوم التضامن الذي أراد من خلاله تفعيل دور الإحساس وشعور بمعانات

[1] عجمي حسين، نظريات المعنى وصراعها، المرجع السابق.

[2] المرجع نفسه.

الآخرين ضمن يوتيوبيا ثقافية ليبرالية، قد خص التهكمين اللبراليين وحيازاتهم لمثل هذا الشعور[1] وإلى جانب مفهوم التضامن قد طرح رورتي مفهوما آخر يكرس ويؤكد من خلاله ضرورة التشكيك والنقد والمراجعة المستمرة للخطابات والأحكام والأفكار والمفاهيم السائدة وعدم الركون إلى الوثوق المفرط والمطلق والثابت، فاتسمت فلسفته ساخرة تتجه نحو الارتياب والتغيير والتطور ومن ثم الرفض لكافة المفاهيم والتصورات الكلاسيكية كمفهوم الحقيقة.

ومن ثم فإن ما طرحه رورتي من مفاهيم وأفكار وما سعى إلى إبرازه والدعوة إليه في يوتيوبيته اللبرالية ليست إلا إنعكاسا وتفعيلا بل وتطبيقا لهذا الرفض للإبستيمولوجيا ولكل ما هيمن على الثقافة الفلسفة الغربية كالبحث عن الحقيقة والثابت والمقدس والأخير والنهائي، وقد شغل نقده للإبستيمولوجيا موقعا مركزيا وجوهريا وأساسيا من مشروعه الفلسفي وثقافته اللبرالية كذلك[2] إلا أن هذا المشروع النقدي والجملة الهجومية لم تنتج من النقد والاعتراضات التي وجهت إليها من قبل العديد من الفلاسفة أمثال بوتنام وديفيدسون الذين ركزنا عليهما في هذا البحث.

وقد تتمحور نقد بوتنام الذي عد من أصحاب النزعة الواقعية حول نقطتين:

1. اتهام رورتي بالنسبية وذلك بناءا على رفضه للموضوعية والدعوة إلى التخلي عنها لصالح التضامن لما ينطوي عليه من أبعاد سياسية واجتماعية، وكذا أيضا رفض للثبات والمطلق وإقراره بالمتغير والمختلف والمنظور والممكن قد يحيل إلى نوع من النسبية.

2. انقد بوتنام رورتي واعترض على قوله بأنه ليس هناك عالم مستقل عن آراءنا وأفكارنا حيث أكد بوتنام على أنه لا يمكن أن نقبل بمثل هذا القول، وبتالي لا يمكن أن ننكر كليا وجود هذا الواقع المستقل عن أفكارنا حوله[3]إلا أن بوتنام اقترح فيما بعد بما سماه المفهوم الواقعي الباطني بوصفه مفهوما توفيقيا ووسيطا بين الواقعية واللاواقعية النسبية.

يعتبر رورتي بأنه أحد أكثر الفلاسفة المعاصرين نقاشا وإثارة للجدل وقد أثارت أعماله جميع أنواع الردود من شخصيات أخري محترمة ومعروفة في مجاله بما في ذلك ط يورغن هابر ماس وهيلاري بوتنام وروبيرت براندوم ودونالد ديفيدسون وجون مكدويل وغيرهم ومن بين الانتقادات التي تلقاها لدينا "سوزان هاك" التي تنتقده لإدعائه بأنه براغماتي بالنسبة لها، فإن الرابط

[1] ريتشارد رورتي، الحقيقة بين التضامن والموضوعية، المرجع السابق، ص 46.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص 54.

الوحيد بين نيو براغماتية رورتي والبراغماتية لبيرس هو ببساطة الاسم إنها تعتبر نيوبراغماتية رورتي مناهضة للفلسفة ومعادية للفكر وان وجهات نظرها حول أفكار الحقيقية كانت سطحية إلى حد ما.

علي الرغم من أن رورتي كان ليبراليا معلنا إلا أن فلسفته أساسية والأخلاقية تعرضت للهجوم من قبل المعلقين من اليسار، الذين يعتقد بعضهم أنها ليست أطرا كافية للعدالة الاجتماعية كما تعرض رورتي للانتقادات لرفضه فكرة أن العلم يمكن أن يصور العالم، أحد الانتقادات خاصة[للطوارئ والسخرية] و [التضامن]، وهو أن بطل رورتي الفلسفي الساخر هو شخصية نخبويةيجادل رورتي بأن معظم الناس سيكونون منطقيين اسميا وتاريخيا لكن ليسو ساخرون سوف يجمعون بين الاهتمام المستمر بالخاص بدلا من التعالي "الاسمية" مع الوعي بمكانتهم في سلسلة متصلة من التجربة الحية الطارئة جنبا إلى جنب مع أفراد آخر.

خاتمة

نستنتج أخيرا بعد هذه الجولة التي قادتنا في بغض ثنايا فكر ريتشارد رورتي رصدا لإسهاماته المهمة في فلسفة اللغة وتأثيره على فلاسفة ومفكرين الذين استفادوا واستثمروا أغلب أفكاره وآرائه في مجال اللغة وأهم نتائج التي توصل إليها هي أن التحليل الفلسفي للغة من حيث وظيفتها ومنطقها من خلال منظور فلسفي معين يفضي بلا شك إلى نظرية محددة في المعنى وغظا تم هذا التحليل بصورة قاصرة تولدت عنه نظرية في المعني قاصرة كذلك.

في جميع المجالات التي تمت مناقشتها استخدم رورتي مفهوما للغة كأداة يساعدنا في انجاز الأشياء التي نريد انجازها، مما يعنى أن رورتي تصور اللغة أنها أداة تمكننا من البقاء على قيد الحياة والتكيف مع المواقف وانها ظاهرة تاريخية كما أنها تتيح له امتياز الاستعارة.

كما سعى رورتي إلى تحرير الفلسفة من كونها نموذجا مهيمنا، فقد اعتقد بأنها براديغم مفلس ومضلل للذات وبدلا من ذلك سعى إلى التأكيد على الطابع التاريخي لكل ما سعى إليه الإنسان من معرفة الذي يؤدي إلى عارضيه كل الرؤى سواء كانت فردية أو اجتماعية، إذ يعتقد رورتي أن الفلسفة لا يمكنها أن تلعب أي دور فقام لتعزيز الممارسات البشرية التي من شأنها المساعدة على خلق حياة أكثر تحريرا وخيالية من القوة والإذلال، فرورتي مقتنع بان الفعالية الإنسانية يمكنها دائما إحداث الفرق في إنشاء وإيجاد مجتمع أكثر إنسانية وعدالة.

دعا رورتي إلى ضرورة الفصل بين المجالين الخاص والعام، إذ يقر بأنه من الممكن بالفعل الحصول على كليهما ولكن ليس في وقت واحد لا يمكن أبدا الجمع بين تسامي الروحي والعدالة الاجتماعية، فلجمع بينهما كالجمع بين نيتشه وماركس في فلسفة واحدة ولكي ينجح الأمر ارتأى رورتي ان يفصل بينهما بحيث يجب أن يقتصر السعي نحو الكمال الذاتي على مجال الخاص للحياة بينما ينتمي الأمل الاجتماعي إلى مجال عام.

تصب أعمال رورتي بعد المنعطف اللغوي وخصوصا بعد عمله المميز العارضة "السخرية والتضامن" فيمجري دفاعه ودعمه للرواية على أنها النوع المميز للديمقراطية حيث حدد دورها في التثقيف العاطفي الذي يدعو إليه لتحقيق التقدم الأخلاقي والثقافي نحو يوثوبيا ديمقراطية.

كما أن النيوبراغماتية شكلت منعطفا حاسما في تاريخ الفكر الفلسفي المعاصر مع رؤى رورتي بحيث توصل فيها ومن خلال مناقشته للقضايا الإبستمولوجية إلى نتيجة مفادها بأن التمسك بالإبستيمولوجيا هو التمسك بالتقيد الفكري الدوغمائي

لأن الفكر الفلسفي في هذه الحالة مقيد بالأسس الثانية عن ماهية والحقيقة، فلا وجود لفكرة الماهية والإنسان مثلا لها ولا الحقيقة هي البراديغم العقل الغربي وعليه دعا رورتي إلى ضرورة التحرر من أغلال الابستمولوجيا الكلاسيكية، كما أنه يجب علينا ملأ الفراغ الذي خلفته متجاوزا بذلك كل تقليد فلسفي فنحن في هذه المرحلة بحاجة إلى تهذيب أنفسنا أكثر من الاهتمام بالبراديغمات المسوغة.

ومن خلال القراءة التي تقدم بها "رورتي" حول تاريخ الفلسفة الغربية أفضي إلى نجاحه العلوم الحديثة حسب ما يراه كل من" ديكارت كانط "لأن وظيفة الفلسفة انحصرت في المهمة التأسيسية أي محاولة معرفة الإنسان الذي سعى إلى تقديم التبرير لكل المزاعم الإبستيمولوجية.

هذا الذي تعرض له رورتي في كتابه " الفلسفة ومرآة الطبيعة " وبالعودة إلى الفلسفة اليونانية والتأسيس الفعلي للإبستيمولوجيا نجد أن سقراط هو أول من أرسل دعائم الابستيمولوجيا لأن العقل هو علة كل شيء وقد عمل رورتي تنظيف الفلسفة الغربية من اعتبار فكرة المعرفة مرآة الطبيعة أي أن ضرورة التخلي عن الابستيمولوجيا التقليدية خاصة في شقها التأسيسي التمثيلي.

وتجلى هذا الهدف نقد للابستيمولوجيا التقليدية في عصرنا بعد ما الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، باعتباره أحد فلاسفتها الذين دعوا إلى ضرورة التخلص من العقلانية الديكارتية لأن أصل البراغماتية في بحثها عن الحقيقة، هو الفائدة العملية وليس إدراك الواقع كما هو شكل اليقيني أو النسبي أو المثالي..الخ.

وليس إيجاد نظام فلسفي معرفي تمثيلي هدفه الإثبات أو الإبطال مزاعم معرفية تشكل تماثلات للواقع وكما يقول رورتي " نحن البراغماتيون تسبب معتقدات إلى الأشياء التي تستخدم أو يمكن تخيلها لاستخدام الجمل ولكن ليس إلى الصخور والنباتات.

ومن هنا كان مسعى رورتي لفرض الحقيقة ونقده للابستيمولوجيا انطلاقا من اختزال الإنسان في ملكة واحدة أساسية هي ملكة العقل، ويصبح فيها العقل بمثابة مرآة للطبيعة لتصبح المعرفة شكل من أشكال التمثيل التي تتشكل من بعد محاولة الإجابة على أهم الأسئلة التي بدرت في بحثنا هذا والمتمثل في إشكالية اللغة عند رورتي من خلال عرض ومناقشة أهم مسائل وقضايا الظاهرة اللغوية ذات طله باهتمامات كل من الفيلسوف واللغوين توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

-اتضح من خلال البحث تقاطع الفلاسفة واللسانيين في الاهتمام بدراسة الموضوعات اللغوية نفسها غير أن كلاهما يدرس اللغة من وجهت نظر مختلفة.

-تبين أن لبعض الفلاسفة اهتماما كبيرا بدراسة الظاهرة اللغوية فلسفيا كما تبين أيضا إلهام بعض اللسانيين بالكثير من المباحث الفلسفية.

-على الرغم من أن فلسفة اللغة مبحث فلسفي حديث إلا أنها تتناول بالبحث والدراسة مجموعة من القضايا اللغوية التي يعود تاريخها إلى أقدم العصور الفلسفية.

-يعتبر ريتشارد رورتي هو عقلاني البارز الذي أحيا البراغماتية الأمريكية بمطالبته الفلاسفة بأن يتخلو عن مسعى الوهمي للحقائق المطلقة.

-وعلى الرغم من الانتقادات المهمة التي وجهت لرورتي إلا أنه إذا قرأنا رورتي باهتمام وعناية فأجزاء العديدة من حسابه تقع داخل كل متسق ومتداخل منتجا فهما ورؤية لما تكون عليه الفلسفة من وجهة نظرة .

-الرؤية الفلسفية التي طورها رورتي اشتملت على رفض الحساب التمثيلي في المعرفة التصور الذي أشار إليه بوصفه مرآة للطبيعة الذي رآه متحفظا بمنصبه من أفلاطون وانتشر خلال تاريخ الفلسفة في الاستجابة على هذا الاتجاه الذي رآه متجسدا من خلال الفلسفة التحليلية.

-صور رورتي شكلا جديد من البراغماتية فيها تكون المناهج العلمية والفلسفية هي مجرد مفردات عرضية منوعة عبر الزمن تبعا للاعتقادات والفائدة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1. ريتشارد رورتي المنعطف اللنغوستيكي، مقالات في المنهج الفلسفي، مطبعة جامعة شيكاغو، 1992.
2. ريتشارد رورتي، الحقيقة بين التضامن والموضوعية نقد رورتي لبوتنام وفيرابند، تر: شهيرة شرف، (د.ط)، السبت 25 كانون الأول 2010.
3. ريتشارد رورتي، الفلسفة التحليلية والفلسفة التحويلية، تر: عبد الله راضي حسين، مجلة الثقافة الاجنبية، العدد4. 2009، دار الشؤون الثقافية، العراق.
4. ريتشارد رورتي، الفلسفة مرآة لطبيعة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 2009.
5. ريتشارد رورتي، الفلسفة ومستقبل، ترجمة مشروحي الذهبي، أوراق فلسفية، مجلة غير دورية، العدد25، 2009.
6. ريتشارد رورتي، الموضوعية والحقيقة والنسبية،مطبعة جامعة كامبريدج نيويورك، (د.ط)، 1996.
7. ريتشارد رورتي، حول التراكيب البنائية والتحليلات المهنية وثقافية التراث، ترجمة مراد وهبة، مكتبة أنجلو مصرية، 1980.
8. ريتشارد رورتي، ديوي بين هيجل وداروين، تر: محمد جديدي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب.
9. ريتشارد رورتي، النظرة البراغماتية إلى التحليلية المعاصرة، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد 23، 24، مركز الإنماء القومي، بيروت، 2008.
10. ريتشارد رورتي، هابر ماس، ليونار مابعد الحداثة، ترجمة محمد جديدي، مجلة براكسيس الدولية، افريل 1984.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم زكرياء، الدراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، 2007.
2. إبراهيم طلبة سلكها، التحول اللغوي في فلسفة، كلية الآداب بجامعة طنطا، مصر، (د.س).
3. إبراهيم مصطفي إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها، دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، (د.ط)، مصر، 2009.
4. ابن الجني، خصائص، ج1، تحقيق محمد النجار، دار الهدى لطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان.
5. ابن خلدون، المقدمة، ج3، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت العلوم والفنون والآداب، ط1، دار البيضاء.
6. أبي نصر إسماعيل، تاريخ اللغة والصحاح العربية، تحقيق محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009، مادة لغا.
7. عطية أحمد عبد الحليم، الوضع ما بعد الحداثي، دار الغريب، (ط1)، بيروت، لبنان، 2011.
8. أزفا لد كوليه، المدخل إلى الفلسفة،ترجمة أبو على العفيفي، مكتبة النهضة المصرية عالم الآداب للبرمجيات النشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2012 م.
9. انس إبراهيم، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف،(د.ط)، مصر.
10. بن خدة نعيمة، الفلسفة وقضايا اللغة عند فيتجنشتين من فلسفة التحليل إلى فلسفة اللغة، م07، جسور المعرفة، (د.ط)، شلف، الجزائر، 2021 م.
11. توفيق سعيد، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2002.
12. جاريث ماتيوز، اوغسطين، ترجمة أيمن فؤاد الزهري، المركز القومي للترجمة، آفاق للنشر والتوزيع،(د.ط)، (د.ب)، 1984.
13. جديدي محمد، الحداثة وما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، دار العربية العلوم الناشرون، 2008.
14. جديدي محمد، ما بعد الفلسفة، مطارحات روريتية، دار العربية للعلوم، (ط1)، 2010.
15. جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، تر: نجم بو فضيل، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، لبنان، 2017.
16. الحاج كمال، فلسفة اللغة، دار النشر للجامعيين،(د.ط)، بيروت، 1956.

17. حامد خليل، المنعطف البراغماتي عند تشارلز ساندرز بيرس مؤسس البراغماتية، دار السنما للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

18. خليل إلياس، البراغماتية والمنهجية الاقتصادية، (د.ت)، 2004.

19. خليل ياسين، نظرية أرسطو المنطقية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، مصر، 2006.

20. ديلود جيرار، الفلسفة الأمريكية، تر: جورج كتورة، المنظمة العربية للترجمة، (ط1)، بيروت، 2009.

21. ر. روبنز، موجز، تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، عالم المعرفة، (د.ط)، الكويت، 1997.

22. زهران البدراوين، محاضرات في علم اللغة العام، دار العالم العربي، القاهرة، ط 2، 2008.

23. بغورة الزواوي، الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في فلسفة المعاصرة، دار الطليعة، (د.ط)، بيروت، 2005.

24. السعران محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.

25. سيلا محمد وعبد السلام بن عبد العالى، اللغة، دار توبقال للنشر، دفاتر فلسفية، المغرب، 2005.

26. سيلفان أورو، فلسفة اللغة تر: بسام بركة المنظمة العربية للترجمة، (د.ط)، بيروت، 2012.

27. السيوطي جلال الدين، المزهر في العلوم اللغة، ج1، مكتبة الأنوار والتراث 22 شارع الجمهورية، ط3، القاهرة، مج1.

28. الشجيري أحمد فرحان الهادي ، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات ابن تيمية، دار البشائر الإسلامية، ط 1، بيروت، لبنان، 2001 م.

29. صالح صبحي، دراسة في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2004.

30. صلاح إسماعيل، فلسفة اللغة ، دار المعرفة اللبنانية، (د.ط)، القاهرة، 2018.

31. صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1882. ط1، بيروت، 2009.

32. طليمات مختار غازي، في علم اللغة، دار طلاس، ط2، دمشق، 2000.

33. عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر مجاوزة للميتافيزيقا، دار توبقال للنشر، ط 1، المغرب، 1991.

34. عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين والبحوث الفلسفية الأخرى، منشاة المعارف الإسكندرية، (د.ط)، 2000.

35. عمر أحمد مختار، مجمع اللغة العربية المعاصرة، مج1، عالم الكتاب، ط1، القاهرة، 2008.

36. عيدة بوعافية، المنعطف اللغوي من وجهة نظر ريتشارد رورتي، ط1، 2017.

37. فاتنيمو جياني، نهاية الحداثة، تر:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1998.

38. فحري ماجد، أرسطو طاليس المعلم الأول، المطبعة الكاثوليكية،(د.ط)، بيروت، (د.س).

39. فريحه أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1973.

40. فؤاد كامل، أعلام الفكر المعاصر، دار جبل (ط1)، بيروت، 1993.

41. كامل فؤاد، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993.

42. كرم يوسف، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة الجنة للتأليف والنشر، (د.ط)،مصر.

43. ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 2، القاهرة، 1998.

44. محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن حزيمة، السعودية، 2005.

45. محمد شوقي الزين، تأويلات وتفكيكات فصول في الفكر الغربي المعاصر، منشورات الضفاف، كلمة دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط 1، بيروت، تونس، الرباط، الجزائر، 2015.

46. مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)،1984.

47. مصطفي حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009م.

48. نيل غوس، ريتشارد رورتي، مطبعة جامعة شيكاغو، 2008.

49. هانز رايشنباخ، نشأة الفلسفة التحليلية، تر: فؤاد زكريا، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1979.

50. هنري تشادويك، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، (د.ب)، (د.س).

51. وهبة مراد، المعجم الفلسفي، دار القباء للنشر، ط1، القاهرة، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. صلاح هبة، التصور الحديث للدين عند رورتي، رسالة ماجستير، قسم فلسفة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تشرين، 2018.

المجلات:

1. البري عبد المنعم، نهاية الفلسفة في نظر ريتشارد رورتي، أوراق فلسفية، مجلة عبير دورية علمية محكمة، مصر، العدد 25، 2009.

2. التريكي فتحي، الحداثة والفكر السياسي ضمن الفكر العربي المعاصر، مجلة فكرية مستقلة تصدر عن مركز الإنماء القومي، العدد 78/ 79، جويلية، أوت، 1990.

3. جديدي محمد، ريتشارد رورتي موسوعة ستانفورد للفلسفة، مجلة الحكمة، 2018.

4. حنيفي جميلة، حوار مع ريتشارد رورتي نحو الثقافة ما بعد الميتافيزيقية، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2019.

5. خليفي بشير، ريتشارد رورتي، بين تحرير الفلسفة وتقييد الفيلسوف، أوراق فلسفية، العدد 25، مصر، 2009.

6. دخان عبد السلام، ريتشارد رورتي ومشاريع الفلسفة الحديثة، 30/ 10/ 2014، صحيفة القدس الغربي.

7. رابعة ملحم، إنصاف حمد، الأبعاد السياسية والاجتماعية للنسق الفلسفي التربوي، قسم الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، دمشق، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية.

8. شرف شهيرة، تأويل رورتي لمفهوم الحقيقة الموضوعية، مجلة الاتحاد الجامعات العربية، سوريا، المجلد 10، العدد 2، 2013.

9. صلاح إسماعيل، نظرية جون بول سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية27، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2007.

10. صويلح هشام، فلسفة اللغة دراسة في النشأة والمفهوم والإشكاليات، مجلة المقرى لدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، العدد 02.

11. كارلوس برادو، محادثة مع ريتشارد رورتي، ترجمة محمد جديدي، مجلة الحكمة 04. 2019.10، نشرت المحادثة في مجلة: Symposium.

12. ماركيتي جيانكارلو ، مقابل مع ريتشارد رورتي، مجلة الفلسفة الآن، المجلد 43، أكتوبر. نوفمبر، 2003.

13. المعري إبراهيم إسماعيل، مفهوم اللغة بين فلاسفة اليونان والعالم العربي، ابن الجني، 2 مايو 2016.

الملتقيات:

1. عجمي حسين، نظريات المعنى وصراعها الفلاسفة ديفيدسون ومايكل دوميت وسول كريبكي، ملتقي أهل اللغة العربي:

https://www.ahlalloghah.com

2. عجمي حسينن نظريات المعني وصراعها الفلاسفة ديفيدسون ومايكل دوميت، ملتقي أهل اللغة لعلوم اللغة العربية ،

https://www.ahlalloghah.com

الموسوعات:

1. جديدي محمد، ريتشارد رورتي، موسوعة ستانفورد للفلسفة، 2009، https://loto.stanforrd.ed

المواقع الالكترونية:

1. www.daraalkhabar.com
2. **https://sotor.com**
3. www.alquds.com.uk
4. www.elmahatta.com
5. www.ahewar.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: المـفهوم والتاريـخ

تمهيد 07

المبحث الأول: في مفهومي البراغماتية واللغة..... 08

فلسفيا 09

نظريات البراغماتية 10

اللغة في معناها الفلسفي 13

البراغماتية وفلسفة اللغة 14

المبحث الثاني: تاريخية المفهوم..... 24

عند أرسطو 24

أولا: اللغة عند اليونان 24

اللغة في العصر الوسيط 27

اللغة في الإسلام 27

اللغة عند المسيحيين: "القديس أوغسطين" 28

اللغة عند اليهود 29

اللغة في عصر النهضة 30

اللغة عند دانتي 30

اللغة في العصر الحديث..... 31

اللغة في الفترة المعاصرة 32

الفصل الثاني: الحضور اللغوي في فلسفة ريتشارد رورتي

تمهيد 35

المبحث الأول: ريتشارد رورتي والفلسفة التحليلية 36

حياته: 36

فلسفته 37

أهم مؤلفات ريتشارد رورتي 39

مرجعيته الفلسفية 40

ريتشارد رورتي والفلسفة التحليلية 45

المبحث الثاني: المنعطف اللغوي 54

الفصل الثالث: قراءة تحليلية نقدية إبستيمية

تمهيد 64

المبحث الأول: رورتي وما بعد المنعطف اللغوي 47

المبحث الثاني: نقد ريتشارد رورتي 74

نقد هيلاري بوتنام 74

نقد دونالد ديفيدسون "Donald Davidson" 77

خاتمة 82

قائمة المصادر والمراجع 86

فهرس الموضوعات 93

ملخص

ملخص:

عرف ريتشارد رورتي بإتجاهه البرغماتي بعد أن اهتموا في بادئ الأمر بالفلسفة التحليلية التي عين بها ليحمل لواء البرغماتيه الجديدة،وقد ساهم بقدر كبير في إحياء البرغماتية من خلال أعماله العديدة التي غالبا ما تشير إلى الجذور والعنصر والمبدأ البرغماتي في كتاباته، يعرف رورتي في أكثر من موضوع انه تابع لخطى ديوي الفلسفيه، أي برغماتي الذي عرف به الفيلسوف، وحتى وإن أنكر عليه البعض عدم التقييد بتوجيهات وديوي وأفكاره يعد رورتي من أعظم الفلاسفة في الفكر المعاصر،واخص ما تمتاز به فلسفته هو هذا التحول الذي أحدثه في الفلسفة المعاصرة عامه البرغماتية خاصة، وأبسط مظاهر هذا التحول انه ثار على التصور التقليدي للفلسفة باعتبارها تلقي الأسئلة وتلتمس لها الإجابات الخالدة ما يلاحظ في فلسفه رورتي أنها تحمل طابع علمي وقد يفهم الأخير حينما ندرك طبيعة الجو الأكاديمي الذي ساد في الجامعات الأمريكية حين ذاك والمتسم بسيطرة التحليلية وكذا الوضعية المنطقية.

والتحول اللغوي هو التحول نحو اللغة واتخاذها موضوعا للفلسفة، وهذا التحول لم يأخذ صيغه واحده كما يصوره أنصار الفلسفة التحليلية، وإنما يؤخذ في الحقيقة صورا متعددة وأصبحت عبارة عن التحول اللغوي أكثر انتشارا عندما استعملها رورتي عنوانا لكتابه، يقول رورتي في مقدمه كتابه هذا الهدف الذي يصبو إليه هذا الكتاب يصل بتقديم المعطيات تمكن من التفكير في الثورة الفلسفية التي حدثت في السنوات الأخيرة، أي في الفلسفة اللغوية تلك المشكلات التي يمكن حلها سواء بإصلاح اللغة أو الفهم اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، البراغماتية، الفلسفة التحليلية.

Abstract:

Richard Rorty was known for his pragmatic tendency after they were initially interested in the analytic philosophy in which he was appointed to carry the banner of neo-pragmatism. He follows Dewey's philosophical footsteps, i.e. the pragmatic one with which the philosopher was known, and even if some deny him not being bound by Dewey's directives and ideas, Rorty is considered one of the greatest philosophers in contemporary thought, The simplest manifestations of this transformation is that it revolted against the traditional perception of philosophy as receiving questions and seeking eternal answers to them. What is noted in Rorty's philosophy is that it bears a scientific character, and the latter may be understood when we realize the nature of the academic atmosphere that prevailed in American universities at that time, which was characterized by the dominance of analytical as well as logical positivism.

Linguistic transformation is a shift towards language and taking it as a subject for philosophy. To him this book arrives by providing data that enables him to think about the philosophical revolution that has occurred in recent years, that is, in linguistic philosophy, those problems that can be solved, whether by reforming the language or linguistic understanding.

Keywords: language, pragmatism, analytic philosophy.